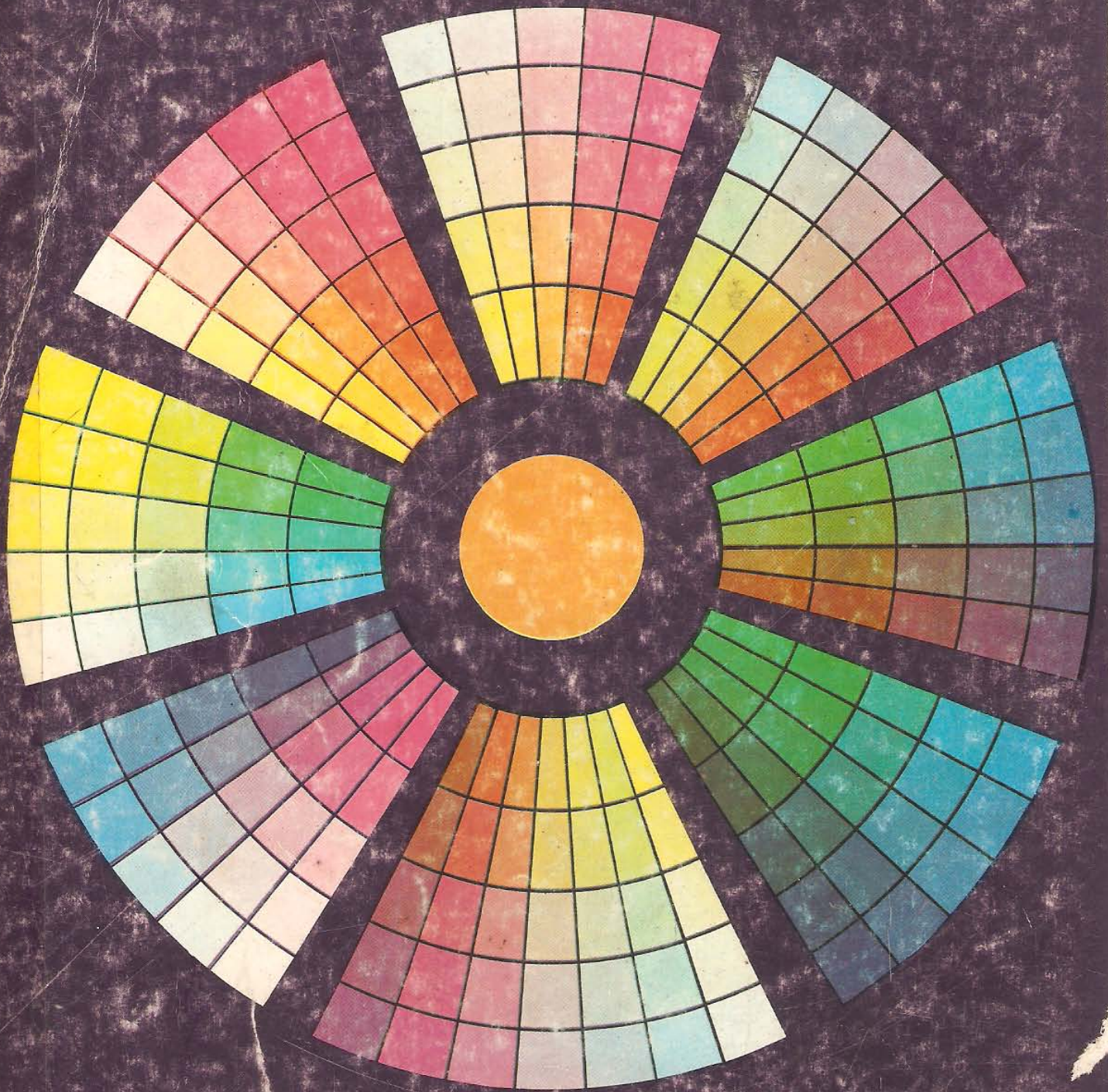


محمد أحمد بن طباطبائي العلوي

عيان الشجر



دار الكتب العلمية

عَيَّانُ الشَّعْرِ

تأليف

محمد أحمد بن طباطبا العلوي

شرح وتحقيق

عباس عبد الساتر

ماجستير في الأدب العربي

مراجعة

نعيم زرزور

دبلوم دراسات عليا في اللغة العربية وآدابها

دار الكتب العلمية

طبعة ١٩٩٠

جميع الحقوق محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

بيروت - لبنان

يطلب من : دار الكتب العلمية - ص. ب : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

نيو ملكارت ستر - الرملة البيضاء - قرب محلات سبينيز

هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٠٨٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خاتم المرسلين وبعد ، فإن « عيار الشعر » لأبي الحسن محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، كتابٌ ممتعٌ حاول فيه المؤلف أن يتناول نماذج من الشعر العربي في مختلف مراحله التي أدركها تناولاً نقدياً ليبيّن لنا كلّ الأدوات التي تساعد على صناعة الشعر وإتقان ضروبه المتنوّعة ، لأن الشعر في نظره لا يقتصر نظمه على امتلاك الموهبة فحسب ، بل يجب أن تردف تلك الموهبة أيضاً أدوات كثيرة تهذبّه وتصفّله وتسمو به إلى ذرى الفن الرائع الجميل ، فهو كغيره من الصناعات التي تتطلب جهداً كبيراً ، وخبرة وفيرة ، وثقافة واسعة وإطلاعاً وافياً حتى تستقيم قناته ويصلب عوده ، وتروج بضاعته ويحكم بنيانه ، وهذا التناول قد أوضح بشكلٍ جازم عمق معرفة الرجل بالشعر وأصاله فهمه وسلامة طبعه وصحة اختياراته في كلّ ما ذهب إليه . وهو يرى كذلك أنّه لا بدّ لكلّ من يحاول النظم من مرانٍ ومراس ، وهذان لا يكونان إلاّ باطلاعه الوافي على شعر القدامى وعلى أخبارهم ورواياتهم وآدابهم وتملّك لغتهم والوقوف على كلّ ما قالته العرب في هذا الموضوع حتى ينسج أشعاره على غرار ما نسجوه ، ويتعد في ذوقه عما نفرت منه أذواقهم وبذلك يجنّب نفسه المعاييب والهفوات التي يمكن أن يقع فيها ويحاسب عليها ، ولا بدّ له أيضاً من أن يصهر في معمله الذاتي كلّ قراءاته ، وأن يستفيد من تجارب الآخرين ، ولكن شرط أن لا يكون ناقلاً

لنفس المعاني وسارقاً لما توصل إليه السابقون من نظمٍ بديعٍ وشعرٍ رائعٍ ، فالشاعر الحقّ في نظره هو الذي يصنّف شعره من الشوائب ويراجعه مراجعة دقيقة ويحسن حبك أبياته في القصيدة حتى تتألف وتتجانس لفظاً ومعنى ، لأنّ في ذلك ابتعاداً بالشعر عما يسيء إليه وارتفاعاً به إلى مستوى رائعٍ من الاجادة والأصالة ، فليس الشعر عنده مجرد نظمٍ في موضوع من الموضوعات وتوالي أبيات يجمعها الوزن والقافية ، بل هو صناعة يلعب فيها الفكر دوره الرائد المميّز فهو الذي ينظّم المعاني ويرتّب الأبيات ويحبك السياق ويهذب العبارات وينقّح الصور والتشابه والاستعارات وليس هذا معناه أنّ أبا الحسن قد أغفل دور العاطفة في هذه الصناعة فهو في حديثه عنها يؤكد الدور الهامّ لها حين يقول : « فإذا وافقت هذه الحسالات تضاعف حسن موقعها عند مستمعها لا سيما إذا أيدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلجة فيها والتصريح بما كان يكتم منها » من هنا نستطيع أن نقول إنّ أبا الحسن قد أدرك أنّ العقل والعاطفة هما عمادا الشعر الذي لا يقوم بناؤه بدونهما ، كما أدرك أيضاً العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى ، إلّا أنّ إدراكه لهذه العلاقة ظلّ أسير الآراء الاتباعية المعروفة التي تحدّثت عن اللفظ والمعنى حديثاً خاصاً أفردت به الواحد عن الآخر ، وكأنّ كلّاً منهما منفصلٌ عن سواء ، فهو في هذا الموضوع لا يتعدّ عما ذكره ابن قتيبة وابن رشيق من بعده في حديثيهما عن الشعر وضروبه ، ولذا فإننا نراه يتحدّث عن الشعر الحسن اللفظ الواهي المعنى ، وعن الشعر الصحيح المعنى الرث الصياغة ، ولم يستطع أن يصل إلى إدراك أنّ الشعر بلفظه ومعناه معاً ، وإنّ كلّاً منهما متممٌ للآخر ، فهما كالجسد الواحد ، ولا يمكن الفصل بينهما لأنهما وجهان لعملة واحدة . . .

ولم ينس ابن طباطبا في كتابه أن يذكر لنا نماذج لكلّ ما تعارف النقاد على جودته ورداءته من الشعر ، فنراه في فصول كتابه يضرب لنا أمثلة كثيرة ويثبت ضرورياً متنوعة من التشبيهات التي جاءت في أشعار السابقين تدليلاً على ما ذكرناه ، ثمّ يبيّن لنا صفات الشعر المحكم وأضدادها ، ويتحدّث عن سنن العرب وتقاليدها ، وعن

الأشعار المتقنة التي استوفت معانيها ، والأشعار الغثة المتكلفة التي يمجُّها الذوق ، كما يتعرض لمشكلة المعاني المشتركة « السرقات » وإلى أكثر ما يمتُّ إلى صناعة الشعر بصلة لأنَّ الهدف الرئيسي الذي توخاه من وضع كتابه ، هو جمع مختلف الأدوات المساعدة على نظم الشعر وبنائه ضمن الذوق الأدبي الذي كان سائداً حتى عصره . وقد حرص أبو الحسن على أن يجعل من كتابه مرجعاً يحتذيه كلُّ من يحاول صناعة القريض ويستدل به على فنونه المتنوعة وضروره المستملحة والمموجة حتى يتخلَّص من العيوب والسقطات ، ويتجنَّب الوقوع فيما عابه النقاد على كثيرٍ من الشعراء وبعد فإنَّ « عيار الشعر » جهدٌ كبير وعملٌ رائع ينبغي الاطلاع عليه والاستفادة منه والتعرُّف من خلاله على الذوق الأدبيِّ للسلف الصالح ، ذلك الذوق الذي قد نختلف معه في كثيرٍ من المسائل والتصورات ولكننا لا نستطيع إلا أن نتقبَّله كحلقة من الحلقات الأوائل في سلسلة نموِّ ذوقنا النقدي ، ونكبر فيه المنطلقات الطيبة التي أسهمت في تطور النقد العربي عبر عصوره المختلفة .

والله من وراء القصد

الناشر

ترجمة المؤلف

ابن طباطبا العلوي

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي ، يرجع نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، « وطباطبا » هي الصفة التي لحقت إبراهيم بن اسماعيل العلوي ، إذ أنه كان يلثغ بالقاف فيجعلها « طاء » .

ولد بأصبهان ونشأ وتأدب فيها ولم يغادرها إلى غيرها كما يقول ياقوت في معجم الأدباء عنه ، وأصبهان هذه بلدة جميلة فاتنة من أعلام المدن وتشتهر بمناخها وهدوئها وصفائها .

أما تاريخ ولادته فلم يعرف بالتحديد إذ لم تشر إليه المراجع التي ترجمت له ، ولكنه يرجح أنها كانت قبل النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وذلك لما يرويه ياقوت من أن ابن المعتز « الخليفة العباسي » راسله ، وكان كلاً منهما مشتاقاً إلى رؤية صاحبه ، هذا من جهة ، ولما دونه ابن المعتز من شعر ابن طباطبا من جهة أخرى ، ونحن نعرف أن ابن المعتز قتل سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة ، وعليه فلا بد أن يكون ابن طباطبا قبل ذلك في سنّ تؤهله لأن يعنى به ابن المعتز ويروي شعره ويصاحبه .

وقد أقام ابن طباطبا علاقات حميمة مع أكثر أدباء عصره واشتهر بالدكاء والفطنة وصفاء القرينة وجودة النظم ، وقد تحدثت كتب التراجم عن فضله وعلمه

وأدبه وبراعته في نظم القريض إلا أن ديوانه لم يصل إلينا ولكن العلماء أمثال
الثعالبي والراغب الأصفهاني وياقوت الحموي والحصري وابن الأثير قد ذكروا كثيراً
من أشعاره وقد جمعها مؤخراً أحد الباحثين وضمنها ديواناً شعرياً خاصاً به .

أما سائر كتبه فهي :

كتاب في العروض يذكر ياقوت أنه « لم يسبق إلى مثله »
وكتاب في المدخل في معرفة المعنى من الشعر .
وكتاب في تفريط الدفاتر
إضافة إلى كتابه عيار الشعر .

هذه هي بعض مؤلفات ابن طباطبا الذي كان من كبار شعراء عصره ، وأحد
المشاركين في النهضة الفكرية والأدبية فيه ، وقد توفي الرجل سنة ٣٢٢ هـ وأعقب في
أصبهان كثيراً ، كان منهم العلماء والأدباء والنقباء والمشاهير .

و يوجد له كتاب اسمه قسنديت طبع انظر ص ١٣٣ فقرة ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين .
قال أبو الحسن . محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، رحمة الله عليه :
وفتك الله للصواب ، وأعانك عليه ، وجنبك الخطأ ، وباعدك منه ، وأدام
أنس الآداب باصطفائك لها ، وحياة الحكمة باقتنائك إياها .
فهمت - حاطك الله - ما سألت أن أصفه لك من الشعر ، والسبب الذي
يتوصل به إلى نظمته ، وتقريب ذلك على فهمك ، والتأني لتيسير ما عسر منه عليك .
وأنا مبين ما سألت عنه ، وفاتح ما يستغلق عليك منه ، إن شاء الله تعالى .

الشعر وادواته

الشعر - أسعدك الله - كلام منظوم ، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في
مخاطباتهم ، بما خُصَّ به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع ، وفسد
على الذوق . ونظمه معلوم محدود ، فمن صحَّ طبعه وذوقه لم يحتاج إلى الاستعانة
على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزاته ، ومن اضطراب عليه الذوق لم يستغن
من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والخلق به ، حتى تعتبر معرفته الاستفادة
كالطبع الذي لا تكلف معه .

وللشعر أدواتٌ يجب إعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه . فمن تعصت عليه أداة من أدواته ، لم يكمل له ما يتكلفه منه ، وبأن الخلل فيما ينظمه ، ولحقته العيوب من كل جهة .

فمنها : التوسع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الإعراب ، والرواية لفنون الآداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ، ومناقبتهم ومثالبهم^(١) ، والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر ، والتصرف في معانيه ، في كل فن قالته العرب فيه ؛ وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطباتها وحكاياتها وأمثالها ، والسنن المستدلة منها ، وتعريضها ، وإطنابها وتقصيرها ، وإطالتها وإيجازها ، ولطفها وخلابتها ، وعذوبة ألفاظها ، وجزالة معانيها وحسن مبانيها ، وحلاوة مقاطعها ، وإيفاء كل معنى حظه من العبارة ، وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز في أحسن زي وأبهى صورة . وأجتناب ما يشينه^(٢) من سفاسف الكلام وسخيف اللفظ ، والمعاني المستبردة ، والتشبيهات الكاذبة ، والإشارات المجهولة ، والأوصاف البعيدة ، والعبارات الغثة^(٣) ، حتى لا يكون متفاوتاً مرقوعاً ، بل يكون كالسبيكة المفرغة ، والوشى المنمنم والعقد المنظم ، واللباس الرائق ، فتسابق معانيه ألفاظه ، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمونق^(٤) لفظه ، وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه ، وتكون قواعد البناء يتركب عليها ويعلو فوقها ، فيكون ما قبلها مسوقاً إليها ، ولا تكون مسوقة إليه ، فتقلق في مواضعها ، ولا توافق ما يتصل بها ، وتكون الألفاظ منقادة لما تراد له ، غير مستكرهة ، ولا متعبة ، لطيفة الموارج ، سهلة المخارج .

وجماع هذه الأدوات كمال العقل الذي به تتميز الأضداد ، ولزوم العدل

(١) مثالبهم : المثالب : العيوب والنقائص .

(٢) يشينه : يعميه - يزوي به .

(٣) الغثة : الهزيلة - السخيفة .

(٤) مونق : جميل ورائع .

وإيثارُ الحسنِ ، واجتنابُ القبيحِ ، ووضعُ الأشياءِ مواضعها .

صناعة الشعر

فلإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخضّ المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره
نثرا ، وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه ، والقوافي التي توافقه ، والوزن
الذي يسلس له القول عليه . فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه^(١) أثبتته ،
وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيقٍ للشعر وترتيبٍ
لفنون القول فيه ؛ بل يعلق كل بيت يتفق له نظمُهُ ، على تفاوت ما بينه وبين ما
قبله . فإذا كملت له المعاني ، وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظاماً لها
وسلكاً جامعاً لما تشتت منها . ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته ،
يستقصي انتقاده ، ويرم^(٢) ما وهى^(٣) منه ، ويبدل بكل لفظة مستكرهة لفظة سهلة
نقية ، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني ، واتفق له معنى آخر مضاد
للمعنى الأول ، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول ،
نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن ، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه ،
وطلب لمعناه قافية تشاكله ، ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوف^(٤) وشيه بأحسن
التفويط ويسدّيه^(٥) وينيره^(٦) ولا يهلهل شيئاً منه فيشينه ، وكالناقض
الرفيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه ، ويشبع كل صبغ منها حتى
يتضاعف حسنه في العيان ، وكناظم الجواهر الذي يؤلف بين النفيس منها والشمين
الرائق ، ولا يشين عقوده ، بأن يفاوت بين جواهرها في نظمها وتنسيقها . وكذلك

(١) يرومه : يقصده ويريده .

(٢) يرم : يرمم : يصلح ما بلى من الشيء .

(٣) وهى : ضعف .

(٤) يفوف : يزين .

(٥) يسدّيه : يمدّ ما بين خيروطه .

(٦) ينيره : يقيّنه .

الشاعر إذا أسس شعره على أن يأتي فيه بالكلام البدوي الفصيح لم يخلط به الحضري المولد ، وإذا أتى بلفظة غريبة أتبعها أخواتها ، وكذلك إذا سهل ألفاظه لم يخلط بها الألفاظ الوحشية النافرة الصعبة القيادة ، ويقف على مراتب القول ، والوصف في فن بعد فن ، ويتعمد الصدق والوفق في تشبيهاته وحكاياته ، ويحضر لبه عند كل مخاطبة ووصف ، فيخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات ، ويتوقى^(١) حطها عن مراتبها ، وأن يخلطها بالعامية ، كما يتوقى أن يرفع العامة إلى درجات الملوك . ويعبد لكل معنى ما يليق به ، ولكل طبقة ما يشاكلها ، حتى تكون الاستفادة من قوله في وضعه الكلام مواضعة أكثر من الاستفادة من قوله في تحسين نسجة وإبداع نظمه .

ويسلك منهاج أصحاب الرسائل في بلاغاتهم ، وتصرفهم في مكاتباتهم ، فإن للشعر فصولا كفصول الرسائل ، فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة ، فيتخلص من الزل إلى المديح ، ومن المديح إلى الشكوى ، ومن الشكوى إلى الاستمحة ، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفياقي والنوق ، ومن وصف الرعود والبروق إلى وصف الرياض والرواد^(٢) ، ومن وصف الظلم^(٣) والأعيار إلى وصف الخيل والأسلحة ، ومن وصف المفاوز والفيافي إلى وصف الطرد والصيد ، ومن وصف الليل والنجوم إلى وصف الموارد والمياه والهواجر والآل ، والحرايمي والجنادب . ومن الافتخار إلى اقتصاص مآثر الأسلاف ، ومن الاستكانة والخضوع إلى الاستعتاب والاعتذار ، ومن الإياء والاعتياص^(٤) إلى الإجابة والسمع ، بالطف تخلص وأحسن حكاية ، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله ، بل يكون متصلا به وممتزجا معه ، فإذا استقصى المعنى وأحاطه بالمراد الذي

(١) يتوقى : يحذر ويتجنب .

(٢) الرواد : المتزهون الذين يرددون الرياض .

(٣) الظلم : ج . ظليم : ذكر النعامة .

(٤) الاعتياص : الامتناع والاستعصاء .

إليه يسوق القول بأبسر وصف وأخف لفظ لم يحتاج إلى تطويله وتكريره .
والشعرُ على تحصيل جنسه ومعرفة أسمه ، متشابهُ الجملة ، متفاوتُ
التفصيل ، مختلفُ كاختلاف الناس في صورهم ، وأصواتهم ، وعقولهم ،
وحظوظهم وشمائلهم ، وأخلاقهم ، فهم متفاضلون في هذه المعاني ، وكذلك
الأشعار هي متفاضلة في الحسن على تساويها في الجنس ؛ ومواقعها من اختيار الناس
إياها كمواقع الصور الحسنة عندهم ، واختيارهم لما يستحسنونه منها . ولكلُّ اختيار
يؤثره ، وهوى يتبعه ، وبغية لا يستبدل بها ولا يؤثر سواها .

وقد جمعنا ما اخترناه من أشعار الشعراء في كتاب سميناه « تهذيب الطبع »
يرتاض من تعاطى قول الشعر بالنظر فيه ، ويسلك المنهاج الذي سلكه الشعراء ،
ويتناول المعاني اللطيفة كتناولهم إياها ، فيحتذي على تلك الأمثلة في الفنون التي
طرقوا أقوالهم فيها . واقتصرنا على ما اخترناه من غير نفي لما تركناه ، بل لاستحسان
له خصصناه به دون ما سواه ، وقد شذ عنا الكثير مما وجب اختياره وإثاره ، وإذا
استفدناه ألقناه بما اخترناه إن شاء الله تعالى .

فمن الأشعار أشعارٌ محكمةٌ متقنةٌ أنيقةٌ الألفاظ حكيمةٌ المعاني ، عجيبةٌ
التأليف إذا نُقِضَتْ وجُعِلَتْ نثرًا لم تبطل جودة معانيها ، ولم تفقد جزالة ألفاظها .
ومنها أشعارٌ مموهة ، مزخرفة عذبة ، تروق الأسماع والأفهام إذا مرت صفحاً^(١) ، فإذا
حُصِّلَتْ وانتقدت بهُرجت معانيها ، وزِيَّت ألفاظها ، وَجَّتْ حلاوتُها ، ولم يصلح
نقضها لبناء يستأنف منه ، فبعضها كالقصور المشيدة ، والأبنية الوثيقة الباقية على مر
الدهور ، وبعضها كالخيام الموتدة التي تزعزعها الرياح ، وتوهيها الأمطار ، ويسرع
إليها البلى ، ويخشى عليها التقوُّض^(٢) .

(١) صفحاً : مرصفاً دون إمعان النظر .

(٢) التقوُّض : الانهيار والسقوط .

المعاني والألفاظ

وللمعاني ألفاظٌ تشاكلها^(١) فتحسُنُ فيها وتقبُّحُ في غيرها ، فهي لها كالمرض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض . وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، وكم معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيح ألبسه ، وكم من صارم غضب^(٢) قد انتضاه من وددتْ لو أنه انتضاه فهزّه ثم لم يضرب به ، وكم من جوهرة نفيسة قد شينت بقرينة لها بعيدة منها ، فأفردت عن أخواتها المشاكلات لها ، وكم من زائف وبهرج قد نفقا على نقادهما ، ومن جيل نافق^(٣) قد بهرج عند البصير بنقله فتفاء سهواً ، وكم من زبر^(٤) للمعاني في حشو الأشعار لا يحسن أن يطلبها غير العلماء بها ، والصياقلة للسيوف المطبوعة منها ، وكم من حكمة غريبة قد أزدريت لرتانة كسوتها ، ولو جلّيت في غير لباسها ذاك لكشر المشيرون إليها ، وكم من سقيم من الشعر قد يش طيبه من برئه ، عولج سقمه فعاودته سلامته ، وكم من صحيح جُنّي عليه فأرداه حيّته^(٥) .

وليس يخلو ما أودعناه اختيارنا المسمى « تهذيب الطبع » من بناء إن لم يصلح لأن تسكنَ الأفهام في ظله لم يبطل أن ينتفع بنقضه ، فبعض البناء يحتاج إليه .

شعر المولدين

وستعثر في أشعار المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، ولطفوا في تناول أصولها منهم ، ولبسوها على من بعدهم ، وتكثروا بأبداعها فسلمت لهم عند إدعائها ، لللطيف سحرهم فيها ، وزخرفتهم لمعانيها .

(١) تشاكلها : تشابهها ومثالتها .

(٢) صارم غضب : سيف قاطع .

(٣) نافق : رائج .

(٤) الزُّبُر : الكتابة ومنها الزبور .

(٥) حيّته : موته .

والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشدُّ منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلاصة ساحرة . فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ، ولا يرى عليها لم يتلق بالقبول وكان كالمطرح المملول . ومع هذا فإن من كان قبلنا في الجاهلية الجهلاء ، وفي صدر الإسلام ، من الشعراء كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحاً وهجاء ، وافتخاراً ووصفاً ، وترغيباً وترهيباً ، إلا ما قد احتل الكذب فيه في حكم الشعر : من الإغراق في الوصف ، والإفراط^(١) في التشبيه . وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق ، والمخاطبات بالصدق ، فيحايون^(٢) بما يثابون ويثابون بما يحايون .

والشعراء في عصرنا إنما يثابون على ما يستحسن من لطيف ما يوردونه من أشعارهم ، وبديع ما يغربون من معانيهم ، وبليغ ما ينظمونه من ألفاظهم ومضحك ما يوردونه من نواذرهم ، وأنيق ما ينسجون من وشي قولهم ، دون حقائق ما يشتمل عليه من المدح ، والهجاء ، وسائر الفنون التي يصرفون القول فيها . فإذا كان المديح ناقصاً عن الصفة التي ذكرناها ، كان سبباً لحرمان قائله ، والمتوسل به . وإذا كان الهجاء كذلك أيضاً كان سبباً لاستهانة المهجور به وأمنه من سيره ، ورواية الناس له ، وإذاعتهم إياه وتفكهم بنواذره لا سيما وأشعارهم متكلفة غير صادرة عن طبع صحيح ، كأشعار العرب التي سبيلهم في منظومها سبيلهم في متثور كلامهم الذي لا مشقة عليهم فيه .

فينبغي للشاعر في عصرنا أن لا يُظهر شعره إلا بعد ثقته بجودته وحسنه وسلامته من العيوب التي نبه عليها ، وأمر بالتحرز منها ، ونهي عن استعمال نظائرها ، ولا يضع في نفسه أن الشعر موضع اضطرار ، وأنه يسلك سبيل من كان

(١) الإفراط : الاكثار .

(٢) يحايون : يتزلفون .

قبله ، ويحتج بالأبيات التي عييت على قائلها ؛ فليس يقتدى بالمسيء ، وإنما الاقتداء بالمحسن ، وكلُّ واثق فيه مجلُّ له إلا القليل . ولا يغير على معاني الشعر فيودعها شعره ، ويخرجها في أوزان مخالفة لأوزان الأشعار التي يتناول منها ما يتناول ، ويتوهم أن تغييره للألفاظ والأوزان مما يستر سرقته ، أو يوجب له فضيلة ، بل يديم النظر في الأشعار التي قد اخترناها لتلصق معانيها بفهمه ، وترسخ أصولها في قلبه ، وتصير مواداً لطبعه ، وبذرب^(١) لسانه بالفاظها ؛ فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظرفيه من تلك الأشعار ، فكانت تلك النتيجة كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن . وكما قد اغترف من وادٍ قد مدته سيول جارية من شعاب مختلفة ، وكطيب تركب من أخلاط من الطيب كثيرة ، فيستغرب عيانه^(٢) ، ويغمض مستبطه^(٣) ويذهب في ذلك إلى ما يحكى عن خالد بن عبد الله القسري ، فإنه قال : « حفظني أبي ألف خطبة ثم قال لي : تناسها ؛ فتناسيتها ؛ فلم أرد بعد ذلك شيئاً من الكلام إلا سهل على » . فكان حفظه لتلك الخطب رياضة لفهمه ، وتهذيباً لطبعه ، وتلقيحاً لذهنه ، ومادة لفصاحته ، وسبباً لبلاغته ولسنه وخطابته .

طريقة العرب في التشبيه

واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها ، وأدركه عيائها ، ومرت به تجاربها وهم أهل وبر : صبحونهم البوادي وسقوفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها ، وفي كل واحدة منهما في فصول الزمان على اختلافها : من شتاء ، وربيع ، وصيف ، وخريف ، من ماء ، وهواء ، ونار ، وجبل ، ونبات ، وحيوان ، وجماد ،

(١) يذرب : أي تسهل الالفاظ عليه وتقلد اليه .

(٢) عيانه : مشاهدته ، ظاهره .

(٣) مستبطه : خفيه .

وناطق ، وصامت ، ومتحرك ، وساكن ، وكل متولد من وقت نشوئه ، وفي حال نموه إلى حال انتهائه . فتضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها ، إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها ، في رخائها وشدتها ، ورضاها وغضبها ، وفرحها وغمها ، وأمنها وخوفها ، وصحتها وسقمها ، والمحلات المتصرفة في خلقها ، من حال الطفولة إلى حال الهرم ، وفي حال الحياة إلى حال الموت . فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها فإذا تألمت أشعارها وفتشت جميع تشبيهاتها وجدتها على ضروب مختلفة تتدرج أنواعها . فبعضها أحسن من بعضه ، وبعضها أطفأ من بعض . فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص ، بل يكون كل مشبه بصاحبه مثل صاحبه ، ويكون صاحبه مثله مشتبهاً به صورة ومعنى . وربما أشبه الشيء الشيء صورةً وخالفه معنىً ، وربما أشبهه معنىً وخالفه صورةً ، وربما قاربه وداناه أو شامه^(١) . وأشبهه مجازاً لا حقيقة .

فإذا اتفق لك في أشعار العرب التي يحتج بها تشبيه لا تتلقاه بالقبول ، أو حكاية تستغر بها فابحث عنه ونقر عن معناه ، فإنك لا تعدم أن تجد تحته خبيثة إذا أثرتها عرفت فضل القوم بها ، وعلمت أنهم أدق طبعاً من أن يلفظوا بكلام لا معنى تحته . وربما خفى عليك مذهبهم في سنن يستعملونها بينهم في حالات يصفونها في أشعارهم ، فلا يمكنك استنباط ما تحت حكاياتهم ، ولا تفهم مثلها إلا سماعاً ، فإذا وقفت على ما أرادوه لطف موقع ما تسمعه من ذلك عند فهمك .

والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه . كما قال بعض الحكماء : « للكلام جسدٌ وروحٌ ، فجسده النطقُ وروحهُ معناه » . فأما ما وصفته العرب ، وشبهت بعضه ببعض فما أدركه عيانها فكثير لا يحصر عدده ، وأنواعه

(١) شامه : قاربه وداناه .

كثيرة . وسنذكر بعض ذلك ونبين حالاته وطبقاته إن شاء الله تعالى .

المثل الاخلاقية عند العرب وبناء المدح والهجاء عليها

وأما ما وجدته في أخلاقها ومدحت به سواها ، وذمت من كان على ضد حاله فيه فخلال^(١) مشهورة كثيرة : منها في الخلق الجمال والبسطة ، ومنها في الخلق السخاء والشجاعة ، والحلم والحزم والعزم ، والوفاء ، والمغاف ، والبر ، والعقل ، والأمانة ، والقناعة ، والغيرة ، والصدق ، والصبر ، والورع ، والشكر ، والمداراة ، والعفو ، والعدل والإحسان ، وصلة الرحم ، وكنم السر ، والمواناة ، وأصالة الرأي ، والأنفة ، والدهاء وعلو الهمة ، والتواضع ، والبيان ، والبشر ، والجلد ، والتجارب ، والنقض والإبرام . وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرى الأضياف ، وإعطاء العفاة ، وحمل المفارم ، وقمع الأعداء ، وكظم الغيظ ، وفهم الأمور ، ورعاية العهد ، والفكرة في العواقب ، والمجد ، والتشمير ، وقمع الشهوات ، والإيثار على النفس ، وحفظ الودائع ، والمجازاة ، ووضع الأشياء مواضعها ، والذب عن الحريم ، واجتلاب المحبة ، والتنزه عن الكذب ، وإطراح الحرص ، وإدخار المحامد والأجر ، والاحتراز من المدو ، وسيادة المشيرة ، واجتناب الحسد ، والنكاية في الأعداء ، وبلوغ الغايات ، والاستكثار من الصدق ، والقيام بالدية ، وكبت الحساد ، والإسراف في الخير ، واستدامة النعمة ، وإصلاح كل فاسد ، واعتقاد المنن ، واستعباد الأحرار بها ، وإيناس النافر ، والإقدام على بصيرة ، وحفظ الجار . وأضداد هذه الخلال : البخل ، والجبن ، والطيش ، والجهل ، والغدر ، والاعتزاز ، والفشل ،

(١) خلال : صفات .

والفجور ، والمعقوق ، والخيانة ، والحرص والمهانة ، والكذب ، والهلع ،
وسوء الخلق ، ولؤم الظفر^(١) ، والخور^(٢) ، والإساءة ، وقطيعة الرحم ، والنميمة ،
والخلاف ، والدناءة ، والغفلة ، والحسد ، والبغي ، والكبر ، والمبوس ،
والإضاعة ، والقيح ، والدماة ، والقماءة ، والابتذال ، والخرف ، والمعجز ،
والعي .

ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكد لها ، وتضاعف حسناتها ، وتزيد في
جلالة المتمسك بها ، كما أن لأضدادها أيضاً حالات تزيد في الحط ممن وسم
بشيء منها ونسب إلى استشعار مذمومها ، والتمسك بفاضلها ، كالجود في حال
العسر موقعه فوق موقعه في حال الجدة ، وفي حال الصحو أحمد منه في حال
السكر ، كما أن البخل من الوافر القادر أشنع منه من المضطر العاجز ، والعفو في
حال المقدرة أجل موقعاً منه في حال المعجز ، والشجاعة في حال مبارزة الأقران
أحمد منها في حال الإحراج ووقوع الضرورة ، والعفة في حال اعتراض الشهوات
والتمكن من الهوى أفضل منها في حال فقدان اللذات ، واليأس من نيلها ،
والقناعة في حال تبرج^(٣) الدنيا ومطامعها أحسن منها في حال اليأس وانقطاع الرجاء
منها .

وعلى هذا التمثيل ، جميع الخصال التي ذكرناها . فاستعملت العرب هذه
الخلال وأضدادها ، ووصفت بها في حالي المدح والهجاء مع وصف ما يستعد به
لها وينتهي لاستعماله فيها ، وشعبت منها فنوناً من القول وضروباً من الأمثال وصنوفاً
من التشبيهات ستجدها على تفننها واختلاف وجوهها في الاختيار الذي جمعناه ،
فتسلك في ذلك منهاجهم ، وتحتذي على مثالهم إن شاء الله تعالى .

(١) لؤم الظفر : اللؤم في حالة الانتصار .

(٢) الخور : الضعف .

(٣) تبرج : تزين .

عيار الشعر

علة حسن الشعر

وعيار الشعر أن يُوردَ على الفهم الثاقب ، فما قبله واصطفاه فهو واف ، وما مَجَّه^(١) ونفاه فهو ناقص . والعلة في قبول الفهم الناقد للشعر الحسن الذي يرد عليه ، ونفيه للقيح منه ، واهتزازه لما يقبله ، وتكرُّهه لما ينفيه ، إن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له إذا كان وروده عليها وروداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه ، وبموافقة لا مضادة معها ، فالعينُ تألف المرأى الحسن ، وتقذى^(٢) بالمرأى القبيح الكريه ، والأنف يقبل المشمَّ الطيب ، ويتأذى بالمتن الخبيث ، والفمُ يلتذُّ بالمذاق الحلو ، ويمجُّ^(٣) البشع المر ، والأذن تشوفُ^(٤) للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهر الهائل ، واليد تنعم باللمس اللين الناعم ، وتتأذى بالخشن المؤذي . والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق ، والجائر المعروف المألوف ، ويتشوفُ إليه ، ويتجلى له ، ويستوحش من الكلام الجائر ، والخطأ الباطل ، والمحال المجهول المنكر ، وينفر منه ، ويصدأ له . فإذا كان الكلامُ الواردُ على الفهم منظوماً ، مصفى من كدر المي ، مقوماً من أود الخطأ واللحن ، سالماً من جور التأليف ، موزوناً بميزان الصواب لفظاً ومعنى وتركيباً اتسعت طرقه ، ولطفت موالجته^(٥) ، فقبله الفهم وارتاح له ، وأنس به . وإذا وردَ عليه على ضد هذه الصفة ، وكان باطلاً محالاً مجهولاً ، انسدت طرقه ونفاه واستوحش عند حسه به ، وصدىء له ، وتأذى به ، كتأذى سائر الحواس بما يخالفها على ما شرحناه .

(١) مَجَّه : كرمه .

(٢) تقذى : القذى : ما يصيب العين من غبار أو غيره .

(٣) تشوف : تنزَّين .

(٤) الموالج : المداخل .

وعلة كل حسن مقبول الاعتدال ، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب .
والنفس تسكن إلى كل ما وافق هواها ، وتقلق مما يخالفه ، ولها أحوال تتصرف
بها ، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية
وطرب ، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت وأستوحشت .

وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه
واعتدال اجزائه . فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى وعذوبة
اللفظ فصفا مسموعه ومعقوله من الكدر^(١) تم قبوله له ، واشتماله عليه ، وإن نقص
جزء من أجزائه التي يعمل بها وهي : اعتدال الوزن ، وصواب المعنى ، وحسن
الألفاظ ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه . ومثال ذلك الغناء المطرب
الذي يتضاعف له طرب مستمعه ، المتفهم لمعناه ولفظه مع طيب ألحانه . فاما
المقتصر على طيب اللحن منه دون ما سواه فناقص الطرب . وهذه حال الفهم فيما
يرد عليه من الشعر الموزون مفهوماً أو مجهولاً . وللأشعار الحسنة على اختلافها
مواقع لطيفة عند الفهم لا تحد كيفيتها : كمواقع الطعوم المركبة الخفية التركيب
اللذيذة المذاق ، وكالاراييح^(٢) الفاتحة المختلفة الطيب والنسيم ، وكالنقوش
الملونة التقاسيم والأصباغ ، وكالإيقاع المطرب المختلف التأليف ، وكالملامس
اللذيذة الشهية الحس ، فهي ثلاثمه إذا وردت عليه - أعني الأشعار الحسنة
للفهم - فيلتذها ويقبلها ، ويرتشفها كارتشاف الصديان^(٣) للبارد الزلال ، لأن
الحكمة غذاء الروح ، فانجع الأغذية الطفها . وقد قال النبي ﷺ : « إن من
إبشر حكمة » وقال عليه السلام : « ما خرج من القلب وقع القلب ، وما خرج من
اللسان لم يتعد الآذان » . فإذا صدق ورود القول نثراً ونظماً أثلج صدره . وقال

(١) الكدر : ما يشوبه من أشياء تعبه .

(٢) الاراييح : ج . رائحة .

(٣) الصديان : الظمء .

بعض الفلاسفة : « إن للنفس كلمات روحانية من جنس ذاتها » . . . وجعل ذلك برهاناً على نفع الرقى ونجمها فيما تستعمل له .

فإذا ورد عليك الشعرُ اللطيف المعنى ، الحلو اللفظ ، التام البيان ، المعتدل الوزن ، مازج الروح ولاءم الفهم ، وكان أنفذ من نفث السحر ، وأخفى ديبياً من الرقى ، وأشد إطراباً من الغناء ، فسلّ السخائم^(١) ، وحلل العقد ، وسخى الشحيح ، وشجع الجبان ، وكان كالخمر في لطف ديبه وإلهائه ، وهزه وإثارته . وقد قال النبي ﷺ : « إن من البيان لسحراً » .

علة أخرى

ولحسن الشعر وقبول الفهم إياه علة أخرى وهي موافقته للحال التي يعد معناه لها ؛ كالمدح في حال المفاخرة ، وحضور من يكبتُ بانشاده من الأعداء ، ومن يسر به من الأولياء . وكالهجاء في حال مباراة المهاجم ، والحط منه حيث ينكى فيه استماعه له . وكالمراثي في حال جزع المصاب ، وتذكر مناقب المفقود عند تأبينه ، والتعزية عنه . وكالاعتذار والتصل من الذنب عند سلّ سخيمة المجني عليه ، والمعتذر إليه . وكالتحريض على القتال عند التقاء الأقران وطلب المغالبة . وكالغزل والنسيب عند شكوى العاشق ، واهتياج شوقه وحنينه إلى من يهواه .

صدق العبارة

فإذا وافقت هذه الحالات ، تضاعف حسن موقعها عند مستمعها ، لا سيما إذا أيدت بما يجذب القلوب من الصدق عن ذات النفس بكشف المعاني المختلفة فيها ، والتصريح بما كان يكتُم منها ، والاعتراف بالحق في جميعها .

(١) السخائم : الاحقاد .

والشعرُ هو ما إن عُرِّيَ من معنى بديع لم يمرَّ من حسن الديباجة . وما خالف هذا فليس بشعر . ومن أحسن المعاني والحكايات في الشعر وأشدّها استفزازاً لمن يسمعها ، الابتداء بذكر ما يعلم السامع له إلى أي معنى يساق القول فيه قبل استتمامه ، وقبل توسط العبارة عنه ، والتعريض الخفي الذي يكون بخفائه أبلغ في معناه من التصريح الظاهر الذي لا ستر دونه . فموقع هذين عند الفهم كموقع البشري عند صاحبها لثقة الفهم بحلاوة ما يرد عليه من معناها .

ضروب التشبيهات

والتشبيهات على ضروب مختلفة . فمنها : تشبيه الشيء بالشيء صورةً وهيئةً ، ومنها تشبيهه به معنى ، ومنها تشبيهه به حركة ، وبطشاً وسرعة ، ومنها تشبيهه به لوناً ، ومنها تشبيهه به صوتاً . وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض ، فإذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوي التشبيه وتأكد الصدق فيه ، وحسن الشعرُ به للشواهد الكثيرة المؤيدة له .

فأما تشبيه الشيء بالشيء صورةً وهيئةً فكقول امرئ القيس :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(١)
وكقوله :

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَنْزُعَ الَّذِي لَمْ يُثْقَبِ^(٢)
وكقول عدي بن الرقاع :

تَرْجَى أَغْنَى كَانَ إِسْرَ رَوْقِهِ^(٣) قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

(١) الحشف : البقايا اليابسة من الاطعمة . (٢) الجنزوع : المحرز .

(٣) روقة : الرواق - ستر يُمدُّ دون السقف ، والرواق سقف في مقام البيت .

وأما تشبيه الشيء بالشيء لونا وصورة فكقول امرئ القيس يصف الدرع :

ومسرودة السكّ موضونة^(١) تضاءل في الطي كالمبرد
تفيض على المرء أردانها^(٢) كفيض الأتي^(٣) على الجدد^(٤)

وكقول النابغة :

تجلو بقادمتي حمامة أيكو بردا أسف لثاته بالائمد^(٥)
كالأقحوان غداة غب سمائه جفت أعاليه وأسفله ندي

وكقول حميد بن ثور :

على أن سحقا من رماح كائنة حصي إئمد بين الصلاء سحق

وأما تشبيه الشيء بالشيء صورة ولونا وحركة وهيئة فكقول ذي الرمة :

مابال عينك منها الدمع ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب
وفراء غربية أثاي خوارزها مثلشئل ضيعته بينها الكتب^(٦)

وكقول الشماخ^(٧)

لللي بالعيزة ضوء نار تلوح كأنها الشمري العبور
إذا ما قلت أحمدها زهاها سواد الليل والريح الدبور^(٨)

(١) موضونة : الدرع المنسوجة ، وقيل المنسوجة بالجواهر .

(٢) أردانها : اكمامها .

(٣) الأتي : السيل .

(٤) الجدد : الأرض الصلبة .

(٥) الايمد : الكحل .

(٦) أثاي خوارزها : أثاي جمع الخرزتين فصارتا واحدة .

مثلشئل : متصل القطر نعت لسرب والكتب جمع كتبه وهي الخرزة .

(٧) الشماخ بن ضرار شاعر غنظم أدرك الجاهلية والإسلام (الاغانى ٩٧/٨) (ابن سلام ١٣٢/١) .

(٨) الريح الدبور : هي ريح خبيثة عند العرب .

وكقول ابن السماخ : وهو جنادة بن جزي .

والشمس كالمرآة في كف الأشل^(١)

وكقول امرئ القيس :

جمعتُ ردينياً كان سنائه منا لهب لم يتصل بدخان^(٢)

وكقول ليلي الأخيلية :

قومُ رباطُ الخيلِ وسط بيوتهم وأسنةُ زرقُ يُخلنَ نجوما^(٣)

وأما تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة فكقول عترة :

وتسرى الذبابُ بها يغني وحده هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجزم^(٤)

وكقول الأعشى .

غراءُ فرعاء مصقول عوارضها^(٥) تمشي الهويني كما يمشي الوجي الوجلُ
كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث ولا عجلُ

وكقول حميد بن ثور .

أرقت لبرقٍ آخر الليل يلمعُ سرى دائبا فيه يهب ويهجع^(٦)

(١) الأشل : الذي لا حراك فيه ، وشلت : قطعت وحبت .

(٢) الردينى : الرمح . السنا : الضياء .

(٣) يخلن : يحسن .

(٤) الزناد : وهو العود الذي تدح به النار .

والأجزم : المقطوع اليد .

(٥) العوارض : الأسنان .

الوجي : الظبي .

(٦) عجع : يرقد وينام .

دنا الليل واستن^(١) استنانا زفيفه^(٢) كما استن في الغاب الحريق المشيع^(٣)

وكقوله :

خفا كإقتداء الطير والليل مدبر^(٤) بجثمانه والصبح قد كان يسطع^(٥)

وكقول ابن هرمة :

ترى ظلها عند الرواح كأنه إلى دفها رأل^(٦) يخضب^(٧) جنب^(٨)
وكقول الآخر .

يضحي بها الحرباء وهو كأنه خصم معد للخصومة موفق^(٩)

وكقول الآخر :

كان أنوف الطير في عرصاتها^(١٠) خراطيم أقلام تخط وتعجم^(١١)

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة فكتشبيه الجواد الكثير العطاء بالبحر
والحيا^(٨) ، وتشبيه الشجاع بالأسد ، وتشبيه الجميل الباهر الحسن الرواء بالشمس ،

(١) استن : انتشر .

(٢) زفيفه : بريقه .

(٣) اقتداء الطير : فتحها أعينها وتغميضها .

(٤) رأل : ولد النعامة .

يخب : من الخيب وهو نوع من غلو الجمال ، وخيب مضطربة في سيرها من السرعة ، أي إن ظلها من مرعتها
يضطرب اضطراب الرأل .

(٥) موفق : من أوفى السهم إذا جعل فوقه في الوتر

(٦) عرصاتها : ج - عرصة : ساحة الدار .

(٧) تعجم : تفصح . والاعجام تنقيط الحروف ومنها الحروف المعجمة أي المنقوطة .

(٨) الحيا : للطر .

وتشبيه المهيب الماضي في الأمور بالسيف ، وتشبيه العالي الهمة بالنجم ، وتشبيه الحليم الركين بالجبل ، وتشبيه الحمي بالبكر ، وتشبيه العزيز الصعب المرام بالمتوغل في الجبال والسامي في العلو ، وتشبيه الفاتح بالحلم ، وبأمرس الذهاب . وتشبيه أضداد هذه المعاني بأشكالها على هذا القياس : كاللثيم بالكلب ، والجبان بالصَّفْرَد^(١) ، والطائش بالفراش ، والدليل بالنقد وبالوتد ، والقاسي بالحديد والصخر .

وقد فاز قوم بخلالٍ شهرُوا بها من الخير والشر وصاروا أعلاماً فيها فربما شبه بهم فيكونون في المعاني التي احتوا عليها وذُكروا بشهرتها نجوماً يُقتدى بهم ، وأعلاماً يشارُ إليهم كالسموأل في الوفاء ، وحاتم في السخاء ، والأحنف في الحلم ، وسحبان في البلاغة ، وقيس في الخطابة ، ولقمان في الحكمة ، فهم في التشبيه يحرون مجرى ما قدمنا ذكره من البحر والحيا والشمس والقمر والسيف ، ويكون التشبيه بهم مدحاً كالتشبيه بها ، وكذلك أضدادها . وقوم يذمون فيما شهرُوا به ، يشبه بهم في حال الذم ، كما يشبه بهؤلاء في حال المدح : كباقل في العي ، وهنبقة في الحمق ، والكسعي في الندامة ، والمنزوف صرطاً في الجبن .

فالشاعر الحاذق يمزج بين هذه المعاني في التشبيهات لتكثر شواهدا ويتأكد حسنُها ، ويتوقى الاقتصار على ذكر المعاني التي يغير عليها دون الإبداع فيها والتلطيف لها لئلا يكون كالشيء المُعاد المملول .

أدوات التشبيه

فما كان من التشبيه صادقاً قلت في وصفه كأنه أو قلت ككذا ، وما قارب الصديق قلت فيه تراه أو تخاله أو يكاد . فمن التشبيه الصادق قول امرئ القيس :

(١) الصَّفْرَد : طائر جبان يتعلق بأغصان الشجر من فرط جبنه .

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لُقُفَالُ^(١)

فشبه النجوم بمصابيح رهبان لفرط ضيائها وتعهد الرهبان لمصابيحهم وقيامهم عليها لتزهر إلى الصبح ، فكَذلك النجوم زاهرة طول الليل وتتضاءل للصباح كتضاؤل المصابيح له . وقال : (تشبُّ لُقُفَالُ) لأن أحياء العرب بالبادية إذا قفلت إلى مواضعها التي تأوي إليها من مصيف إلى مشى ، ومن مشى إلى مربع أوقدت نيراناً على قدر كثرة منازلها وقلتها ليَهتدى بها ، فشبه النجوم ومواقعها من السماء بتفرق تلك النيران واجتماعها في مكان بعد مكان على حسب منازل القفال من أحياء العرب ، ويُهتدى بالنجوم كما يَهتدى القفال بالنيران الموقدة لهم .

وأما تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة فكقول النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة^(٢) ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبُ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

وكقوله أيضاً :

فإنك كالليل الذي هو مدركي خطاطيف حجن في حبال متينة
وإن خلت أن المتأى عنك واسعُ تمد بها أيديك نوازعُ^(٣)

وكقوله :

وإنك غيث ينعش الناس سبيه^(٤) وسيف أعيرته المنية قاطع

وكقول الأعشى :

كالهندواني لا يخزيك مشهدةُ وسط السيوفِ إذا ما تُضربُ بهمُ

(١) تشبُّ لُقُفَالُ : ترقد للقوافل العائدة إلى أماكنها .

(٢) سورة : منزلة ربيعة .

(٣) نوازعُ : ممثلة وقاصدة .

(٤) سبيه : عطاؤه .

وكقول زهير :

لو كنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ	كنتَ المنيرَ لليلةِ البدرِ
ولأنتَ أجودُ بالعطاء من الد	ريانَ لما جاد بالفطر
ولأنتَ أشجعُ من أسامة إذ	رأب الصريخَ ولجَّ في الذعر
ولأنتَ أحيَا من مخدَّرٍ	عذراءَ تقطنُ جانبَ الخدر
ولأنتَ أبينُ حينَ تنطقُ من	لقمانَ لما عيَّ بالمكر

وكقول النابغة الجعدي :

فقد بليتُ وأفناني الزمانُ كما	يُفني ثقلبُ أقطارِ الرِّحى القطباً ^(١)
وقال الراعي ، ^(٢)	

وكالسيفِ إن لايتَّه لانَ مثتهُ	وحداهُ إنْ خاشتتهُ خنينانِ
وكقول الراعي :	

فما أمُّ عبد الله إلا عطيةُ	من الله أعطاهَا امرءاً هو شاكِر
هي الشمسُ وأفاها الهلالُ بنوهما	نجومٌ بآفاق السماءِ نظائرُ
تذكرها المعروف وهي حية	وذو اللبِ أحيانا مع الحلمِ ذاكرُ
كما استقبلت غيثاً جنوبُ ضعيفةُ	فأسبلَ ريانَ الغمامةِ ماطرُ

(١) ثقلبُ اقطارِ الرِّحى القطباً : أين أن الزمان يَفني الإنسان كما تَفني الرِّحى بقلبها ما يوضع تحتها من الحب وغيره فتطحن .

(٢) الراعي : راعي الابل عبيد بن حصين ، كان من الرجال العرب ووجه قومه ، هاجى جريراً ، فغلبه جرير .

(طبقات الشعراء ابن سلام طبع عمود شاكراً / ٥٠٢ (الاغاني ٢ / ١٧١) .

وأما تشبيه الشيء بالشيء حركة وبطئاً وسرعة فكقول الراعي :

كان يديها بعد ما انضمَّ بدنُّها وصوب حاد بالركاب يسوق^(١)
يدا ماتح عجلان رخو ملاطه له بكرة تحت الرشاء فلوق^(٢)
وكقول امرئ القيس :

كان الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلها حذف أعرا^(٣)
وكقول الآخر :

كأنا الرجلان واليدان طالبتا وتر وهاربان^(٤)
وكقول الأختل :

وهن عند اغترار القوم ثورتها يرهقن مجتمع الأعناق والركب
فهنَّ ثمتَّ يزفَى قذف أرجلها إهذاب أيد بها يضرين كالعذب^(٥)
كلمع أيدي مشاكل مثلبة ينمين فنيان ضرر الدهر والخطب
وكقول حميد بن ثور :

من كلَّ يعملة يظلَّ زمامها يسعى كما هرب الشجاع المنفر

(١) بدنُّها : البدن : النوق .

(٢) ماتح : يُقال الأبل تمتح في سيرها أي تتروح بأيديها .
ملاطه : كتفه .

الرشاء : الحبل ، فلوق : مشقق

(٣) النجل : الرمي بالشيء ، والحذف الرمي بالحصى والنوى .

(٤) الوتر : الثاوي .

(٥) ثمت : حين .

يزفَى : الزفَى : الدفع .

إهذاب : الاهذاب : السرعة .

الضرى : العمل الدائب المستمر .

العذب : السوط .

وكقول الشماخ .

وكلهن يباري ثني مطرد^(١) كحية الطود ولي غير مطرد

وكقول امرئ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلمح اليدين في حيي مكلل^(٢)

وأما تشبيه الشيء لوناً فكقول الأعشى .

وسبيئة ما تُعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جربالها^(٣)
وكقول حميد بن ثور :

والليل قد ظهرت نحيزته والشمس في صفراء كالورس^(٤)
وكقول الشماخ :

إذا ما الليل كان الصبح فيه أشق كمفرق الرأس الدهين^(٥)

وكقول عبيد بن الأبرص :

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كمضي الصبح لمأح

(١) ثني : زعم .

(٢) خمي : الحمي : العارض المرتفع وقيل القريب .
المكلل : المشر في جوانب السماء بعضه فوق بعض .

(٣) جربالها : أي شربت ما فيها .

(٤) نحيزته : نسيج شبه بالخزام .

الورس : نبات أصفر اللون .

(٥) الدهين : المطيب بأنواع الدهون .

وكقول زهير :

زجرت عليه حرة أرحبية وقد صار لون الليل مثل الأرندج^(١)

وكقول امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

وكقول كعب بن زهير :

وليلة مشتاق كان نجومها تفرقن منها في طيالة خضر

وكقول ذي الرمة :

وليل كسربال الغراب ادرعته إليك كما احتث اليامة أجدل^(٢)

وكقول ابن هرمة :

وقد لاح للساوي الذي كحل السرى على أخريات الليل فتق مشهر

كلون الحصان الأبيض البطن قائما تمایل عنه الجمل واللون أشقر^(٣)

وكقوله :

إلي أن يشق الليل ورد كأنه وراء الدجى جاد أغر جواد

وأما تشبيه الشيء بالشيء صوتاً فكقول الشماخ :

أجد كأن صريفها بسديسها في اليد صارخة صرير الأخطب^(٤)

(١) حرة أرحبية : الحرة : البعيرة .

أرحبية : نبة آل أرحب .

الأرندج : الدارس - أو الأسود .

(٢) احتث : طارد فاسرعت هرباً منه .

الأجدل : الصقر .

(٣) الأبيض : الفرس الأبيض البطن والصدر .

الجمل : ما علاه .

(٤) الصريف : صوت البكرة .

الأخطب : الصقر .

وكقول الراعي :

كان دويّ الحليّ تحت ثيابها حصادُ السفا لاقى الريح الزعازعا^(١)

وكقول الشماخ :

كان نهيفهن بكل فجّ إذا ارتحلوا تأوّه نائحات^(٢)
وكقوله :

إذا أنبض الراموان عنها ترغمت ترئم ثكلى أوجعتها الجنائز
وكقول الأعشبي :

تسمع للحلى وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريحٍ عِشْرَقُ زجلٍ^(٣)
وأما الابتداء بما يحسّ السامع بما ينقاد إليه القول فيه قبل استتمامه فكقول
النايغة :

إذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم عصائب طير تهدي بعصائب

فقدم في هذا البيت معنى ما تحلّق الطير من أجله ، ثم أوضحه بقوله :

يصاحبتهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهن خلف القوم زوراً كأنها جلوس شيوخ في مسوك الأرائب^(٤)
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرّضوا الخطي فوق الكواثب^(٥)
وقول الآخر :

لعمرك ما الناس أثنوا عليك ولا مدحوك ولا عظموا

(١) السفا : شجر له شوك .

(٢) نهيفهن : انيهن .

(٣) عِشْرَق : شجرة إذا مرّت بها الريح سمع لها خششة .

زجل : الصوت الرفيع العالي .

(٤) في الديوان : تراهن خلف القوم خزراً عيونها جلوس الشيوخ في مسوك المراتب .

(٥) الخطي : الرماح . الكواثب : جمع كاثبة : ما تقع عليه يد الفارس من أصل عتق الفرس الى ما بين الكتفين .

ولو أنهم وجدوا ملكاً إلى أن يعيسوك ما أحجموا
فقدم معنى ما ساق إليه الابتداء ، فقال في تمامه :

ولكن صبرت لما ألزموك وجئت بما لم يكن يلزم
وأنت بفضلك أجاتهم إلى أن يقولوا وأن يُعظموا
وأما التعريض الذي ينوب عن التصريح ، والاختصار الذي ينوب عن
الإطالة . فكقول عمرو بن معدي كرب :

فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقتُ ، ولكن الرماح أجرت^(١)
أي لو أن قومي اعتنوا في القتال ، وصدقوا المصاع ، وطعنوا أعداءهم
برماحهم فأنطقني بمدحهم وذكر حسن بلائهم نطقتُ ، ولكن الرماح أجرت أي
شقت لساني كما يجز لسان الفصيل ، يريد أسكتني .

وكقول الآخر في معناه :

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما دفتم بصحراء الغمير القوافيا

وكقول قيس بن خويلد في ضده :

وكنا أناساً أنطقنا سيوفنا لنا في لقاء القوم جدٌ وكوكبٌ

وكقول الآخر :

لممري لنعم الحيُّ حيُّ بني كعب إذا نزل الخلخال منزلة القلب

يقول : إذا ريعت صاحبة الخلخال فأبدت ساقها وشمרת للهرب . .

والقلب السوار تبديه المرأة وتحفي الخلخال إذا لبستهن . وقد قيل في معنى هذا

البيت أيضاً إن المرأة إذا ريعت لبست الخلخال في يدها دهنشاً .

(١) أجرت : شقت اللسان واسكتته .

وكقول حميد بن ثور :

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحبك داء أن تصح وتسليما
وكقول لبيد :

تمنى ابتاعي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
ومن الاختصار قول لبيد :

وبنو الريان أعداء للآ وعلى السنهم ذلت نعم^(١)
زينت أحسابهم أنسابهم وكذاك الحلم زين للكرم

ومن المدح البليغ الموجز قول امرئ القيس :

وتعرف فيه من أبيه شائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حُجراً
سباحة ذا وبراً ذا ووفاء ذا وتأمل ذا إذا صحا وإذا سكر

وكقول محمد بن بشير الخارجي :^(٢)

يا أيها المتمني أن يكون فتىً مثل ابن زيد لقد خلى لك السبلا
أعدد نظائر أخلاق عددن له هل سب من أحلر أو سب أو بخلا

وكقول الآخر :

علم الغيث الندى حتى إذا ما حكاه علم البأس الأسد
فله الغيث مقرر بالندى وله الليث مقرر بالجلد

وكقول الآخر :

يامن تؤمل أن تكون خصاله كخصال عبدالله أنصت واستمع

(١) في الديوان :

وبنو الريان لا يأتون لا وحل المستهم خفت نعم .

(٢) محمود بن بشير الخارجي شاعر حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية كان يقيم في بوادي المدينة ولا يكاد يحضر مع الناس .

فلأنصحك في المشورة والذي حجّ الحجيج إليه فاقبلْ أوفدِ
أصدقْ وعفْ وبِرْ واصبر واحتمل واحلم وكفْ ودارِ واسمعْ واشجِرْ

وكقول الآخر :

شبه الغيث فيه والليث والبد ر فسمعْ ومحربْ وجمي

فهذه أمثلة لأنواع التشبيهات التي وعدنا شرحها ، وفي كتاب « تهذيب
الطبع » ما يسد الخلل الذي فيها ، ويأتي على ما أغفلنا وصفه والاستشهاد به من ها
الفن إن شاء الله تعالى .

الأشعار المحكمة وأضدادها

ونذكر الآن أمثلةً للأشعار المحكمة الرصف ، المستوفاة المعاني ، السلسة الألفاظ ، الحسنة الديباجة ، وأمثلة لأضدادها . وننبه على الخلل الواقع فيها ، ونذكر التي قد زادت قريحة قائلها فيها على عقولهم ، والأبيات التي أغرق قائلوها فيما ضمنوها من المعاني ، والأبيات التي قصروا فيها عن الغايات التي جروا إليها في الفنون التي وصفوها ، والقوافي القلقة في مواضعها ، والقوافي المتمكنة في مواقعها ، والألفاظ المستكرهة ، النافرة ، الشائنة للمعاني التي اشتملت عليها ، والمعاني المسترذلة الشائنة للألفاظ المشغولة بها . والأبيات الرائقة سماعاً ، الواهية تحصيلاً ، والأبيات القبيحة نسجاً وعبارة ، العجيبة معنى وحكمة وإصابة .

سنن العرب وتقاليدها :

وأمثلة لسنن العرب المستعملة بينها ، التي لا تفهم معانيها إلا سماعاً ، كإمساك العرب عن بكاء قتلاها حتى تطلب بثأرها ، فإذا أدركته بكت حينئذ قتلاها . وفي هذا المعنى :

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار^(١)

(١) الأبيات للربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن قارب العبدي ضمن أبيات أخرى أوردها أبو عبيدة في

يجد النساء جواسراً يندبهن يلطمن أوجههن بالأسحار
قد كن يكنن الوجوه تسراً فالان حين برزن للنظار^(١)

يقول : من كان مسروراً بمقتل مالك فليمتدل ببكاء نائنا وندبهن إياه على
أنا قد أخذنا بئارنا وقتلنا قاتله .

وككئهم .. إذا أصاب إبلهم العر والجرب .. السليم منها ليذهب العر عن
السقيم . وفي ذلك يقول النابغة ميمناً :

يكلفني ذنب امرئ وتركة كذي العر يكوى غيره وهو راتع^(٢)

وكحكمهم إذا أحب الرجل منهم امرأة وأحبته ، فلم يشق برقعها و (لم) تشق
هي رداءه فإن حبهما يفسد ، وإذا فعلاه دام أمرهما . وفي ذلك يقول عبيد بن
الحبحاح سحيم :

فكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طقلة غير عانس
إذا شق برء شق بالبرد مثله دوايك حتى كلنا غير لابس

وكتعليقهم الحلي والجلاجل على السليم ليفيق . وفي ذلك يقول النابغة :

يسهد من ليل التمام سليمها لحلى النساء في يديه قعاقع
ويقول رجل من عذرة :

كانني سليم ناله كلهم حية ترى حوله حل النساء موضعاً^(٣)

= النفااض أولها .

نام الحلي وما اضمض حار من سميء النبا الجليل الساري .

(١) يكنن : يسترن ويخفين .

(٢) ذي العر : أي البعير الجرب .

راتع : يأكل لاهياً متعماً .

(٣) كلهم : جرح .

وكففتهم عين الفحل إذا بلغت إبلٌ أحدهم ألفاً ، فإن زادت عن الألف فقاوا
العين الأخرى ، يقولون إن ذلك يدفع عنها الغارة والعين . وفي ذلك يقول قائلهم
يشكر ربه على ما وهب له :

وَهَبَتْهَا وَأَنْتَ ذُو امْتِنَانٍ يَفْقَاهُ فِيهَا أَعْيُنُ الْبَعْرَانِ
وقال بعض العرب ممن أدرك الإسلام يذكر أفعالهم :
وَكَانَ شُكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمُنَنِ كَيْ الصَّحِيحَاتِ وَفَقَاهُ الْأَعْيُنُ
وكسقيهم العاشق الماء على خرزة تسمى السلوان فيسلو ، ففي ذلك يقول
القائل :

يَا لَيْتَ أَنْ لِقَبِي مِنْ يَلَلُهُ أَوْ سَاقِيَا فُسْقَاهُ الْيَوْمَ سُلْوَانَا
وقال آخر :

شَرِبْتَ عَلَى سُلْوَانَةٍ مَاءَ مَزْنَةٍ فَلَا وَجْدِيذَ الْعَيْشِ يَا مَيَّ مَا أَسْلُو^(١)
وكإيقادهم خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه ناراً ، ويقولون : أبعد الله
وأسحقه . وأوقد ناراً إثره . وفي ذلك يقول شاعرهم .

وَذِمَّةُ أَقْوَامٍ حَمَلْتُ وَلَمْ نَكُنْ لِنَوْقِدْ نَاراً إِثْرَهُمْ لِلتَّنَدِمِ
وكضربهم الثور إذا امتنعت البقر من الماء ، ويقولون إن الجن تركب الثيران
فتصعد البقر عن الشراب . قال الأعشى :

فَلَا تَنِي وَمَا كَلَفْتُمُونِي وَرَبُّكُمْ
لِكَالْبُورِ وَالْجَنِيِّ يَرْكَبُ ظَهْرَهُ
وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتْ الْمَاءَ بَاقِرُ
ليعلم من أمسى أحق وأحوبا^(٢)
وما ذنبه أن عافت الماء مشربا
وما إن تعاف الماء إلا ليضربا

(١) المزنة : المطر الخفيف .

(٢) أحوبا : صار إلى الإثم .

وقال نهشل بن حري :

أُثْرِكُ عامراً وبنو عديٍّ وتغرَّم دارمٌ وهم براءُ
كذاك الثور يُضرب بالهراوي إذا ما عافت البقر الظماءُ

وكزعمهم أن المِثْلَات - وهي التي لا يبقى لها ولدٌ - إذا وطئت قتيلاً شريفاً
بقي ولدها . وفي ذلك يقول القائل :

تظل مقاليتُ النساء يطأه يقطن ألا يُلقى على المرء مئزرُ
وقال الكميت :

وتظل المؤزراتُ المقاليتُ يطلن القعودَ بعد القيامِ
وإنما يفعل النساء ذلك بالشريف إذا كان مقتولاً غدرأً أو قوة .
وكزعمهم أن الرجل إذا خدرت رجله فذكر (أحب الناس إليه) ذهب عنه
الخدر .

وقال كثير :

إذا خدرت رجلي ذكرْتُكَ أَشْتَفِي بِذِكْرِكَ مِنْ خَدَرَ بِهَا فِيهَوْنُ
وقالت امرأة من بني بكر بن كلاب :
صبُّ محبٍّ إذا ما رجله خدرت نادى كُنَيْسَةً حَتَّى يَذْهَبَ الْخَدْرُ
وكحذف الصبي منهم سِنَّهُ إذا سقطت في عين الشمس ، وقوله ، أبدليني
بها أحسن منها ، وليجر في ظلمها إياك^(١) .

سفته إياة الشمس إلا لثاته أسفٌ ولم يكمدْ عليه بإثمِدٍ^(٢)
وقال أبو ذؤاد :

ألقى عليه إياة الشمس أدرانا

(١) إياك : حرارتك .

(٢) الأثمِد : الكحل .

وزعم العرب أن الصبي إذا فعل ذلك لم تنبت أسنانه عوجاً ولا ثعلماً . وقال
طرفة بن العبد في ذلك :

بدلته الشمس من منبته برداً أبيض مصقولاً الأشر^(١)

وكزعمهم أن المهقوع^(٢) - وهو الفرس الذي به هقعة - وهي دائرة تكون
بالفرس فيقال فرس مهقوع إذا ركب رجل فغرق الفرس اغتلمت امرأته وطمحت إلى
غير بعليها . وقال بعض العرب لصاحب فرس مهقوع :

إذا عرق المهقوع بالمرء أنعظت حليته وازداد حراً عجائها^(٣)
فأجابه :

وقد يركب المهقوع من لست مثله وقد يركب المهقوع زوج حصان

كعقدهم السِّلَع والعُشَر^(٤) في أذنان الثيران ؛ وإضرامهم النيران فيها ،
وإصعادهم إياها على تلك الحالة في جبل يستقون بذلك ويدعون الله . وهذا إذا
حبست السماء قطرها . وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي :

سنة أزمة تخيل بالنا من ترى للعضاء فيها صريرا^(٥)
لاعلى كوكب نوء ولا ريع جنوب ولا ترى طحوررا^(٦)
ويسوقون باقر السهل للطور مهازيل خشية أن تبورا
سلع ما ومثله عُشَر ما عائل وعالت البيقورا^(٧)

(١) الأشر : الاسنان الرقيقة المخلدة .

(٢) المهقوع : كما ورد في لسان العرب :

« الهقعة هي دائرة في وسط زور الفرس وهي دائرة الخزام ، ويقال إن المهقوع لا يُبق أبداً » .

(٣) انعظت : أي طمحت إلى غير وجهها كي تسكنه .

(٤) السِّلَع والعُشَر : ضربان من الشجر .

(٥) العضاء : كل شجر له شوك .

(٦) طحوررا : قطعة من السحاب .

(٧) البيقورا : البقرة .

أي أثقلت البقر بما حملت من السلع والمشر . وفي هذا المعنى للورل
الطائي :

لا درُّ درُّ رجالٍ خاب سعيهمُ يستميطرونَ لدى الأزمات بالعُشرِ
جاعِلٌ أنتَ يقسوراً مُسلَّعةٌ ذريعةٌ لك بين الله والمطرِ
وكزعهم أن من ولد في القمر رجعت قلفته إلى وراء . فكان كالمختون .
دخل امرؤ القيس على قيصر الحمام فرآه فقال فيه :

إنني حلفت يميناً غير كاذبةٍ إنك أقلقُ إلا ما جنى القمرُ^(١)
إذا طعنت به مالت عمامتهُ كما تجمع تحت الفلكة الوبر
وكعقدهم خيطاً يسمونه « الرثم »^(٢) في غصن شجرة أو ساقها ، إذا سافر
أحدهم وتفقد ذلك الخيط عند رجوع المسافر منهم فإن وجدته على حاله قضى بأن
أهله لم تخنه ، وإن رآه قد حل حكم بأنها قد خاتته . وأنشد في هذا المعنى :
هل ينفعك اليوم أن همت بهم كثرة ما توصي وانهقاد الرثم
وفي معناه أيضاً :

خاتته لما رأت شيئاً بمفرقه وغرو خلفها والعقدُ الرثم
وقال الراجز :

به من الجوى لم وغرة عقد الرثم

وكزعهم أن الرجل إذا أراد قرية فخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن

(١) أقلقُ : الذي لم يخبث .

(٢) الرثم : هو شجر ، وكان الرجل إذا سافر عقد بعض أغصانه ببعض ، فإذا رجع من سفره وأصابه على تلك الحال
قال : لم تخني امرأتي ، وإن أصابه قد انحل قال : خاتنتي .

يدخل فعثر كما ينهق الحمار ، ثم دخلها لم يصبه وباءها . وقال عروة بن الورد في ذلك ، وكان خرج مع أصحاب له إلى خيبر يمتارون^(١) فخافوا وباءها ، فعثروا وأبى عروة أن يفعل ، فلما دخلوها وامتاروا وانصرفوا نحر بلادهم لم يلبثوا مكانهم إلا وعامتهم ميت أو مريض إلا عروة ، فقال :

لعمري لئن عثرت من خشية الردى نهاق الحمير إنني لجزوع
فلأ وآلت تلك النفوس ولا أتت على روضة الأجداد وهي جميع
وكزعهم أن من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه الجن . وفي ذلك يقول الشاعر :

ولا ينفع التعشير إن حم واقع ولا دعدع يغني ولا كعب أرنب

قال ابن الأعرابي : قلت لزيد بن كسوة : من علق على نفسه كعب أرنب لم تقربه جنات الحمى وعمار الدار ؟ فقال إي والله وشيطان الحمام ، وجان العشرة ، وغول القفر ، وكل الخوافي ، إي والله وتطفأ عنه نيران السعالي وتبوخ .

وكزعهم إذا أرادت جنية صبي قوم فلم تقدر عليه ، من سن ثعلب أو سين هرة ، وأشباه ذلك . فلما رجعت إلى صواحباتها شرطاً من ذلك قالت : كانت عليه نقرة ثعلب وهررة ، والحبيض حبيض السمرة - وحبيض السمرة شيء يسيل من السمرة في حمرة دم الغزال ، فإذا ييس كان أسود فإذا ديف بالماء عاد أحمر كما كان ، ذلك يزابل صبيانهم . حين تلد المرأة تخطبه وجه الصبي ورأسه ، وتنقط وجه أمه ، تسميه نقطة الماء ، واسم هذا الخط الدودم ، فهذه الأشياء لا تفهم معانيها إلا سماعاً ، وربما كانت لها نظائر في أشعار المحدثين من وصف أشياء تعرض في حالات

(١) يمتارون : يشترتون ويبتاعون حاجاتهم .

غامضة ، إذا لم تكن المعرفة بها متقدمة عسر استنباط معانيها واستبرد المسموع منها .
وكقول أبي تمام :

تسمون ألفاً كآساد الشرى نضجت أعمارهم قبل نضج التين والعنب^(١)
وكان القوم الذين وصفهم يتواعدون الجيش الذي كان يلازمهم
بالقتال ، وأن ميعاد فنائهم وقت نضج التين والعنب « وكانت مدة ذلك قريبة في
ذلك الوقت ، فلما ظفر بهم حلّى الطائي قولهم على جهة التقرّيع والشماتة ، ولولا
ما ذهب إليه في هذا المعنى لكان ما أورده من أبرد الكلام وأغثه ، على أن قوله :
« نضجت أعمارهم ، ليس بمستحسن ولا مقبول » .

الآيات المتفاوتة النسخ

فأما هذه الآيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسخ ، القبيحة العبارة ،
التي يجب الاحتراز من مثلها فيقول الأعشى :

أفي الطوف خفت عليّ الردى وكم من رد أهله لم يرم
يريد لم يرم أهله .
وكقول الراعي :

فلما آتاها حنرٌ بسلاحه مضى غير مهور ومنصله انتضى
يريد : وانتضى منصله .
وكقول عروة بن أذينة :

واسقِ العدو بكأسه واعلم له بالغيب أن قد كان قبل سقاكها
واجزِ الكرامة من ترى أن لو له يوماً بذلت كرامة لجزاكها

(١) آساد الشرى : أسدا . ج : أسدٌ والشرى : القوة ذات البطش الشديد .

فقوله في البيت الأول : « وأعلم له بالغيث » كلام غث و«له» رديئة الموقع
بشعة المسمع ، والبيت الثاني كان مخرجه أن يقول : واجز الكرامة من ترى ، أن
لو بذلت له يوماً كرامة لجزاها .

كقوله أيضاً :

وأعملت المطية في التصابي رهيص الخف دامية الأظ^(١)
أقول لها لهان علي فيما أحب فما اشتكاؤك أن تكلي
يريد : أقول لها لهان علي فيما أحب أن تكلي فما اشتكاؤك ؟

وكقول النابغة :

يصاحبهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب
يريد من الضاريات الدوارب بالدماء ، وإنما يصح مثل هذا إذا التبس بما
قبله ، لأن الدماء جمع والدوارب جمع ، ولو كان من الضاريات بالدم الدوارب لم
يلتبس ، وإن كانت هذه الكلمة حاضرة بين الكلمتين ، أعني بين الضاريات
والدوارب اللتين يجب ان تقرنا معاً .

وكقول النابغة أيضاً :

يثرن الثرى حتى يباشرن برده إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل^(٢)
وكقول الشماخ :

تخامض عن برد الوشاح إذا مشت تخامض حافي الخيل في الأمعر الوجي^(٣)

(١) الأظ : الحاصرة .

رهيص : ألم في الخف .

(٢) الكلاكل : الصدور .

(٣) تخامض : نوع من السير ترفع فيه الخيل خوفاً لها لصعوبة الأرض .

الأمعر الوجي : الأمعر : المكان الغليظ الذي فيه صلابة وحجارة .

الوجي : الحفي .

يريد : تخامص حافي الخيل الوجى في الأمز .

وكقول النابغة الجعدي :

وشمول قهوة بكارثها في التبشير من الصُّبح الأول

يريد : في التبشير الأول من الصبح .

وكقول ذي الرمة :

كأن أصوات من إيغالهنّ بنا أواخر الميسر أصوات الفراريج^(١)

يريد : كأن أصوات أواخر الميسر أصوات الفراريج من إيغالهن بنا . وكقوله أيضاً :

البرّد عنه وهو من ذو جنونه أجاري تسهالك وصوت صلاصل^(٢)

يريد : وهو من جنونه ذو أجاري

وكقول عمرو بن قميئة^(٣) .

لما رأت سائيد ما استعبرت لله درّ اليوم من لامها

يريد : لله در من لامها اليوم .

(١) الميسر : شجر تُخذ منه الرّحال .

(٢) البرّد : من الثياب وجمعه برود .

أجاري : أي الجري .

تسهالك : عدو شديد .

(٣) عمرو بن قميئة شاعر جاهلي من بني ثعلبة بن بكر بن وائل ، عاصر امراً القيس وصاحبه في رحلته الى القسطنطينية . حياته غامضة - وتاريخه مجهول .

وكقول أبي حية النميري^(١) :

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً يهوديُّ يقاربُ أو يزيل

يريد : كما خُطَّ الكتابُ يوماً بكفِّ يهودي يقارب أو يزيل .

وكقول امرأة من قيس :

لها أخوا في الحرب من لا أخاله إذا خاف يوماً نبوةً ودعاهما^(٢)
وكقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مُملُكاً أبو أمه حيُّ أبوه يقاربه
فهذا هو الكلام الغث المستكره الغلق ، وكذلك ما نقله ، فلا تجعل هذا
حجة وتجنب ما أشبهه .

والذي يُحتملُ فيه بعضُ هذا إذا ورد في الشعر هو ما يضطر إليه الشاعر عند
اقتصاص خبر أو حكاية كلام إن أزيل عن جهته لم يجز ، ولم يكن صدقاً ولا يكون
للشاعر معه اختيار ، لأن الكلام يملكه حينئذ فيحتاج إلى اتباعه والانقياد له ، فأما
ما يمكن الشاعر فيه من تصريف القول وتهذيب اللفاظ واختصارها وتسهيل
مخارجها ، فلا عذر له عند الإتيان بمثل ما وصفناه من هذه الأبيات المتقدمة .

وعلى الشاعر إذا اضطر إلى اقتصاص خبر في شعر دبره تدبيراً يسلس له معه
القول وبطرد فيه المعنى . فبنى شعره على وزن يحتمل أن يُخشى بما يحتاج إلى
اقتصاصه بزيادة من الكلام يخلطُ به ، أو نقص يحذفُ منه . وتكون الزيادة

(١) أبي حية النميري : اسمه الهيثم بن الربيع من قيس عيلان شاعر من غنصمى الدولتين الاموية والعباسية توفي سنة ١٦٠ هـ .

(٢) نبوة : الجفوة .

والنقصان بسيرتين غير مخدجين^(١) ؛ لما يستعان فيه بهما وتكون الألفاظ المزیدة غير خارجة من جنس ما يقتضيه ، بل تكون مؤيدة له ، وزائدة في رونقه وحسنه .
كقول الأعشى فيما اقتضه من خبر السموأل :

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به
بالأبلق الفرد من تيماء منزله
إذ سامة خولتني خسفر فقال له
فقال : غدرٌ وثكلٌ أنت بينهما
فشكٌ غير قليل ثم قال له :
فإن له خلفاً إن كنت قاتله
ملاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنس
جروا على أدبٍ مني فلا نزع
وسوف يُخلفه إن كنت قاتله
لا سرهمن لدينا ضائع مذق
فقال مقدمة إذ قام يقتله :
أقتل ابنك صبراً أو تجيء بها
فشك أو داجه والصدر في مضض
واختار أدرعه أن لا يسب بها
وقال : لا أشترى عاراً بمكرمة
والصبر منه قديماً ، شيمة خلق

في جحفل كرهاء الليل جرار^(٢)
حصن حصين وجار غير غدار
أعرض عليّ كذا أسمعها حار
فاختار وما فيهما حظ لمختار
أقتل أسيرك إنني مانع جاري
وإن قتلت كريماً غير غوار
وأخوة مثله ليسوا بأشار
ولا إذا شمر حرباً باغمار^(٣)
رب كريم ويض ذات أطهار
وكاتمت إذا استودعن أسراري
أشرف سموأل فانظر للدم الجاري
طوعاً فانكر هذا أي انكار
عليه منظوياً كاللدع بالنار
ولم يكن عهده فيها بختار^(٤)
فاختار مكرمة الدنيا على العار
وزنده في الوفاء الثاقب الواري

(١) مخدجين : الخدج : الفاء الناقصة ولها قبل تمام الايام . المعنى هنا ناقصين .

(٢) جحفل : جيش .

(٣) باغمار : بذوي تحربة .

(٤) يسب : أي بلحقه العار منها .

ختار : غدار

فانظر إلى استواء هذا الكلام ، وسهولة مخرجه ، وتمام معانيه وصدق الحكاية فيه ، ووقوع كل كلمة موقعها الذي أريدت له من غير حشد مجتلب ولا خلل شائن . وتأمل لطف الأعشى فيما حكاه واختصره في قوله : « أأقتل ابنك صبراً أو تحييء بها ، فأضمر ضمير الهاء في قوله : واختار أذراعه أن لا يسب بها ، فتلافى ذلك الخلل بهذا الشرح ، فاستغنى سامع هذه الأبيات عن استماع القصة فيها ، ولاشتاها على الخبر كله بأوجز كلام ، وأبلغ حكاية وأحسن تأليف ، والطف إعجاءة .

الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها

فأما الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها فكقول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء نجدةً وتكرماً وإننا لنرجو فوق ذلك مظهراً^(١)
وكقول الطرماح^(٢) :

لو كان يُخْفَى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قومٌ أقامَ بدار الذلِّ أولُهم كما أقامت عليه جذمة الوند^(٣)
وقوله :

ولو أنْ حرقوصاً يزقن مكةً إذا نهلت منه تميم وعَلَّتْ^(٤)
ولو أنْ برغوئاً على ظهري نملةً يكرُّ على صقِّي تميم لولَّتْ
ولو جمعتْ عليا تميم جموعها على ذرقٍ معقولةٍ لاستقلتْ
ولو أنْ أمّ العنكبوتِ بنت لهم مظلّتها يوم الندى لاستظلتْ

(١) قال ابن قتيبة إن النابغة الجعدي جاء رسول الله (ص) وأنشده هذا البيت فقال رسول الله (ص) (إن شاء الله .
(٢) الطرماح بن حكيم من شعراء الدولة الأموية عاش بالشام ، وانتقل إلى الكوفة ، اعتنق مذهب الأزارقة وكان
يكثر من الغريب في شعره . (الشعر والشعراء ، الأغاني ، خزائن الأدب) .
(٣) جذمة الوند : أصله .
(٤) عَلَّتْ : شربت .

وكقول زهير :

أو كان يقعدُ فوق الشمسِ من كرمٍ قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

وكقول أبي الطمحان القيني :

أضاءت لهم أحسابُهُم ووجوهُهُم دجى الليل حتى نظَّم الجزعُ ثاقبه

أو كقول امرئ القيس :

من القاصرات الطرفِ لو دبَّ محولٌ من الذرِّ فوق الاتِّبِ منها لأثراً^(١)

وكقول قيس بن الخطيم :

طعنتُ ابن عبد القيس طعنةً ثائرةً لها نفذُ لولا الشعاعُ أضاءها

ملككتُ بها كفى فأنهزتُ فتقها يرى قائمٌ من دونها ما وراءها

وقول الآخر :

ضربته في الملتقى ضربةً فزال عن منكبه الكاهلُ

فصار ما بينهما رهوةً يمشي بها الرامح والنابل^(٢)

وقول أبي وجزة السعدي :^(٣)

ألا عللاني والمعللُ أروحُ وينطق ما شاح اللسان المسرحُ

بإجانة لو أنه خرَّ بازلُ من البُخت فيها ظل للشقِّ يسبح^(٤)

(١) القرّ : النمل الصغير .

الاتِّب : الجلد .

(٢) الرهوة : المجرة تكثر في محلة القوم يسيل فيها ماء المطر وغيره .

(٣) أبو وجزة السعدي : هو يزيد بن أبي عبيد من بني بكر هذيل . كان شاعراً وراوية للحديث . توفي بالمدينة سنة

١٣٠ هـ .

(٤) بإجانة : الماء المتغير العلم واللون .

بازل : الجمل في تاسع سنه .

البُخت : الأهل الخراسانية .

وكقول النابغة :

وإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن لمتأى عنك واسمُ
خطاطيف حُجْنٍ في حبال متينة تمد بها أيدٍ إليك نوازع
وإنما قال : « كالليل الذي هو مدركي » ولم يقل : كالصبح ، لأنه وصفه
في حال سخطه ، فشبهه بالليل وهو له ، فهي كلمة جامعة لمعان كثيرة .

ومثله للمفرزدق :

لقد خفت حتى لو رأى الموت مقبلاً ليأخذني والموت يكره زائراً
لكان من الحجاج أهون روعة إذا هو أغفى وهو سام نواظره
فانظر إلى لطفه في قوله : « إذا هو أغفى » ليكون أشد مبالغة في الوصف إذا
وصفه عند إغفاله بالموت ، فما ظنك به ناظراً متاملاً يقظاً ؟ ثم نزهه عن الإغفاء
فقال : « وهو سام نواظره » .

وكقول جرير :

ولو وُضِعَتْ فِجَاحُ بَنِي نَمِرٍ عَلَى خَبَثِ الْحَدِيدِ إِذَا لَذَاباً^(١)
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَاباً
وقد سلك جماعة من الشعراء المحدثين سبيل الأوائل في المعاني التي
أغرقوا فيها .

وقال أبو نواس :

وَأَخَفَتِ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى أَنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطْفَةُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

(١) فجاح : الففحة حلقة الدبر أو واسمها .

وقال بكر بن النطاح :

لو صال من غضب أبودلفر على بيض السيوف للذين في الأغمار

قال :

قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم الهياج ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو أن طول قناته ميل إذا نظم الفوارس ميلا

قال : فمن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة
الرصف ، السلسلة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج الترسهولة وانتظاماً ، فلا
استكراه في قوافيها ، ولا تكلف في معانيها ، ولا داعي لأصحابها فيها قول زمير :

ثمانين حولاً لا أبالك يسام	سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش
تتته ومن يخطىء يعمّر فيهم	رأيت المنايا خبط عشواء من يصيب
يضرّس بانياب ويوطأ بمنسم ^(١)	ومن لا يصانع في أمور كثيرة
ولكنني عن علم ما في غدر عم	وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
يفرّ ومن لا يتق الشتم يشتم	ومن يجعل المعروف من دون عرضه
على قومه يستفن عنه ويدمم	ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
إلى مطمئن البر لا يتجمجم	ومن يوف لا يذمم ومن يفض قلبه
يطيع العوالي ركبت كل لهدم ^(٢)	ومن يعصر أطراف الزجاج فإنه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم	ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم	ومن يغترب يحسب عدواً صديقه

(١) منسم : خفّ البعير .

(٢) لهدم : اللهدم من الاسنة . كل قاطع .

لهدمة : أي قطعة .

كقوله :

هنالك إن يُستَحْبَلُوا المال يخبَلُوا
وفيهـم مقاماتُ حسانَ وجوهُهُم
على مكثريهِـم حقٌّ من يعترِيهِـم
وإن جئتْهُم ألفت حول بيوتهم
وإن قام منهم حامل قال قاعدٌ
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهُم
وما يكُ من خير أتوه فإنما
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
وكقول أبي ذؤيب (٣) :

أَمِنَ المَنونَ وريها تتوجع
وإذا المنيـة أنشبت أظفارها
والنفسُ راغيـةٌ إذا رغبـتها
والدهر ليس بمعتب من يَجْزَعُ
ألفت كل تميمـة لا تنفعُ
وإذا تردُّ إلى قليل تنفعُ
وكقول أبي قيس بن الأسلت (٤) :

(١) يستحبوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل زمن الشدة إيلاء فيشرب البانها ويتنفع بأوبارها ، وما تله في عام . فإذا أيسر ردها .

يسروا : من السير .

(٢) وشيجه : أي شجرة الذي يصنع منه الرماح .

(٣) أبو ذؤيب الهذلي : خويلد بن خالد بن محرز بن غزوم ، شاعر فحل من مخزومي الجاهلية والإسلام توفي سنة ٧٢ هـ .

(ابن سلام ١٠٢ - ١١٠) (الشعر والشعراء ٦٣٥)

(الأغاني ج ٥٦٦ - ٦٢)

(الخزائن ٢٩١ / ١)

(٤) أبو قيس بن الأسلت ، والأسلت لقب أبيه . واسمه عامر بن جشم أحد شعراء الأوس ورؤسائها في الجاهلية . أسلم وقتل يوم القادسية . (الأغاني ١٥ / ١٥٤ - ١٦٠)

قالت ولم تقصد لقليل الخنا
 واستنكرت لونها له شاحباً
 من يلق الحرب يجسد طعمها
 قد حصت البيضة رأسي فما
 أسمى على جل بني مالك
 أعددت للأعداء فضفاضة
 أحفرها عني بذي رونق
 صدق حسام وادق حده
 بز أمرى مستبسل حاذر
 الكيس والقوة خير من الإ
 ليس قطعاً مثل قطي ولا الم
 لا نالهم القتل ونجزي به الأ
 بين يدي رجاجة فخمة
 كأنهم أسد لدى أشبل

مهلاً فقد أبلغت أسماعي^(١)
 والحرب غول ذات أوجاع
 مرأ وتبركه بجعجاء^(٢)
 أطعم نوماً غير تهجاء
 كل أمرى في شأنه ساع
 موضونة كالنهي بالقاع^(٣)
 أبيض مثل الملح قطاع
 ومارن أسمر قرأع
 للدهر جلد غير مجزاع
 دهان والفكة والهاع^(٤)
 رعي في الأقوام كالراعي^(٥)
 عداء كيل الصاع بالصاع
 ذات عرانيين ودقاع^(٦)
 تهتز في غيل وأجزاع^(٧)

-
- (١) الخنا : الفحش .
 (٢) جمعجاء : أتعاب وأوجاع .
 (٣) الموضونة : الدرع المنسوجة .
 (٤) الادهان : المنافقة .
 الفكة : الضعف .
 الهاع : شدة الحرص .
 (٥) قطعاً مثل قطي : أي ليس الكثير كالقليل .
 (٦) رجاجة : كتية مثقلة بالسلاح .
 عرانيين : رؤساء وقواد .
 دقاع : مدافعون .
 (٧) غيل : أجمة .
 انجزاع : ج . جزع . وهو الجانب .

ما كان إبطائي وإسراعي^(١)
فيهم وأبى دعوة الداعي
بالسيف لم يقصر به باعي^(٢)

هلاً سألت القوم إذ قلّصت^(٣)
هل أبذل المال على حقّه
وأضرب القونس يوم الوغى

وكقول النمر بن تولب :

مع الشيب أبدالي التي أتبدل^(٤)
يكون كصاف اللحم أو هو أجمل^(٥)
صناع علت به الجلد من عل^(٦)
حوادث أيام تمر وأغفل^(٧)
فكيف ترى طول السلامة يفعل^(٨)

لعمري لقد أنكرت نفسي ورايبي
فصول أراها في أديمي بعد ما
كان محطاً في يدي حارثية
تدارك ما قبل الشباب وبعده
يود الفتى طول السلامة جاهداً

وكقول عترة :

شطري وأحمي سائري بالمنصل^(٩)
ألقيت خيراً من معمم مخول^(١٠)
فرقت جمعهم بضربة فيصل^(١١)
أو لا أوكل بالرعيل الأول^(١٢)
أشد ، وإن يلقوا بضنك أنزل^(١٣)
ويفر كل مضلل مستوهل^(١٤)
حتى أنال به كريم المأكّل^(١٥)
أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

إنني أمرؤ من خير عيس منصباً
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت
والخيل تعلم والفوارس أني
إذ لا أبادر في المضيق فوارسي
إن يلحقوا أكرّر ، وإن يستلحموا
حين النزول يكون غاية مثلنا
ولقد آيت على الطوى وأظله
بكرت تخوفني الحتوف كأنني

(١) قلّصت : أي خصيت .

(٢) القونس : عظم تحت ناصية الفرس .

(٣) معمم مخول : من يتصب إلى هم أو خال .

(٤) مستوهل : أي خائف متعصب .

(٥) الطوى : الجوع .

فأجبتها : إن المنية منهلٌ
 إن المنية لو تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ
 والخليل ساهمةٌ الوجوه كأنما
 لا بُدُّ أن أُمسَى بذاك المنهل
 مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل
 تسقي فوارسها نقيعَ الحنظل
 وكقول الأسود بن يعفر^(١) :

ماذا أؤملُ بعد آل محرقٍ
 أرضٍ تخيرها لطيبٍ مقلها
 جرت الرياح على محل ديارهم
 ولقد غنوا فيها بأنعم عيشٍ
 إمّا تريني قد بليت وغاضي
 وعصيت أصحاب اللذاذة والصبا
 فلقد أروح إلى التجار رجلاً
 تركوا منازلهم وبعد . إياد
 كعب بن ماعة وابن أم دؤاد
 فكانما كانوا على ميعاد
 في ظل ملكٍ ثابت الأوتاد
 ما نيل من بصري ومن أجلاذي
 وأطعت عاذلتني وذل قيادي
 مذلاً بمالي لينا أجيادي
 وكقول الخنساء :

لو أن للدهر مالا كان مثله
 أبي النصيحة حمالٌ العظيمة متلا
 حامي الحقيقة نسالُ الوديقة
 ربأء مرقبة ، مناعٌ مغلفة
 لكان للدهر صخرٌ مالٌ قنيان^(٢)
 فأ الكريمة لا سقط ولا وأن
 معتاق الوثيقة جلدٌ غير ثنيان^(٣)
 ورأد مشربة ، قطاع أقران

(١) الأسود بن يعفر : ابن عبد الأسود بن جندل بن بهشل كان شاعراً فحلاً من فحول الجاهلية (ابن سلام ١٩٩) .

(٢) مثله : من التليد أي المال القديم .

قنيان : أي مقتنى .

(٣) نسالُ الوديقة : أي ينسل وقت الظهيرة

معتاق : كثير العتق .

ثنيان : أي لا ينثني عن امر حتى يدركه .

يسطيك مالا تكاد النفس تبذله
شهاد أنجيه، حمال ألوية
التارك القرن مخضوباً أنامله

وكقول القطامي :

والعيش لا عيش إلا ما تقر به
والناس من يلق خيراً قائلون له
قد يدرك المتأني بعض حاجته

وفيهما يقول :

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة
فهن معترضات والحصى روض
يتبعن سامية العينين تحسبها
إن ترجعي من أبي عثمان منجحة
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
وكقوله أيضاً :

من التلاد وهوب غير مثان^(١)
هباط أودية، سرحان قيعان^(٢)
كان في ريطيه نضخ أرقان^(٣)

عيناً ولا حال إلا سوف تثقل
ما يشتهي ولأم المخطيء الهبل^(٤)
وقد يكون من المستعجل الزلل

ولا الصدور على الأعجاز تتكل
والريح ساكنة والظل معتدل
مجنونة أو ترى ما لا ترى الأبل
فقد يهون مع المستنجع العمل
إذا تخطأ عبد الواحد الأجل

من يتقين ولا مكتومة بادي
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي^(٥)
من القطامي قولاً غير أفناد

يقتلنا بحديث ليس يعلمه
فهن يبدن من قول يصبن به
من مبلغ زفر القيسي مدحته

(١) التلاد : المال القديم .

(٢) سرحان : ذهب .

(٣) ريطيه : الريغة ثوب ذو قطعتين .

أرقان : الزعفران والحناء .

(٤) الهبل : النكل .

(٥) الصادي : المعطشان .

وَيَيْنُ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةَ الْهَادِي^(١)
 وَقَدْ تَعَرَّضَ مِنِّي مَقْتَلُ بَادِي
 وَلَنْ أَبْدُلَ إِحْسَانًا بِإِفْسَادٍ
 وَإِنْ مَدَحْتُ لَقَدْ أَحْسَنْتُ إِصْفَادِي
 وَاللَّهِ يَجْعَلُ أَقْوَامًا بِمِرْصَادٍ
 أَنَا وَقِيْسًا تَوَاعَدْنَا لِمِيعَادٍ
 مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زُرَّادٍ^(٢)

إِنْسِي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ
 مَشْنُ عَلَيْهِكَ فَمَا اسْتَيْقَنْتَ مَعْرِفَتِي
 فَلَنْ أَثِيْبَكَ بِالنِّعْمَاءِ مَشْتَمَةً
 فَإِنْ هَجَوْتُكَ مَا تَمِتْ مَكَارِمَتِي
 وَإِنْ قَدَرْتُ عَلَى يَوْمٍ جَزِيَتْ بِهِ
 أَبْلَغُ رِيْعَةٍ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا
 نَقْرِيهِمْ لِهَذْمِيَّاتٍ نَقْدُ بِهَا

وَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ :

كَانَهُمُ الْكَرَاوُنُ أَبْصَرْنَ بَازِيًا
 وَلَا يَنْبَسُونَ الْقَوْلَ إِلَّا تَنَاجِيًا
 كَمَا يَبْهَرُ الْبَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا
 مَهَاةٌ عَلَتْ مِنْ رَمْلٍ يَبْرِينُ رَابِيَا
 تَبَارَوْنَ أَنْتُمْ وَالشَّمَالُ تَبَارِيَا^(٣)

مَنْ آلَ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ
 فَمَا يَغْرِبُونَ الضَّحْكَ إِلَّا تَبْسَمًا
 لَدَى مَلِكٍ يَعْلُو الرِّجَالَ بِضُوئِهِ
 إِذَا أَمْسَتْ الشُّعْرَى الْعَبُورُ كَأَنَّهَا
 فَمَا مَرْتَعُ الْجِيرَانِ إِلَّا جَفَانُكُمْ

وَقَوْلُ سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ^(٤) :

قَلِيلَةُ الزَّيْعِ مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيْبٍ^(٥)
 مَوَاتِيحُ الْبُشْرَاوِ أَشْطَانُ مَطْلُوبٍ^(٦)

سَوَى الثَّقَافِ قَنَاهَا فَهِيَ مُحْكَمَةٌ
 كَأَنَّهَا بِأَكْفِ الْقَوْمِ إِذَا لَحِقُوا

(١) الْهَادِي : نَصْلَةُ السَّهْمِ .

(٢) نَقْدُ : نَقَطُ .

زُرَّادٍ : مِنَ الزُّرْدِ وَهِيَ مِنَ الدَّرْعِ الَّتِي تُصْنَعُ مِنْ حَدِيدٍ مَزْرَدٌ .

الْمَهْذَمِيَّاتُ : السَّانِ الْقَاطِعَةُ

(٣) الْجَفَانُ : الْقَصْعُ الَّتِي تَوْضَعُ فِيهَا الْأَطْعَمَةُ .

(٤) سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ذَكَرَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ (طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ١٣١)

(٥) الثَّقَافُ : خَشْبَةُ قَرْيَةٍ تَسَوَّى بِهَا الرِّمَاحُ .

(٦) أَشْطَانُ : حَبَالٌ .

كان الصراخُ له قرعَ الظنائبِ
وشدَّ ليلٍ على جرداءٍ مرحوبٍ^(١)

كُنَّا إذا ما أتنا صارخُ فزعُ
وشدَّ كورٍ على وجناءٍ ناجيةٍ

وكقول المغيرة بن حنبل :

أتى المرء يومُ السوءِ من حيث لا يدري
زمان الغنى إلا قريباً من الفقر
ومن يحيى لا يعدم بلاءٌ من الدهرِ
صديقي والخلانُ أن يعلموا عُسري
حياءٌ وإكراماً وما بي من كبر
إلى أحلدُ دوني وإن كان ذا وفر
وصدَّتْ وجوهٌ دون أرحامها البترِ^(٢)
وأزرق مشحوداً كحافية النسرِ
وظيفة حق في ثناء وفي أجر

فإن يكُ عاراً ما لقيت فربما
ولم أرَ ذا عيش يدوم ولا أرى
ومن يفتقرُ يعلمُ مكانَ صديقه
وإنسي لأستحي إذا كنت معسراً
وأهجر خلاني وما خان عهدهم
وأكرم نفسي أن ترى بي حاجةً
ولما رأيتُ المالَ قد حيل دونه
جعلتُ حليفَ النفسِ عصباً ونثرةً
ولا خيرَ في عيشٍ أمرىء لا ترى له

وكقول الفرزدق :

بشيءٍ لقاتلنا المنية عن بشرٍ
بأبيضٍ ميمونٍ النقية والأمرِ
تفرجت الأثوابُ عن قمرٍ بذرٍ
عليه الشريا في كواكبها الزهرِ
ثوى غير متبوعٍ بدمٍ ولا غدرٍ
إليه ولكن لا تقيّةٌ للدهرِ

ولو أن قوماً قاتلوا الدهر قبلنا
ولكن فجعنا والرزيةُ مثله
أغرُّ أبو العاصي أبوه كأنما
فإلا تكن هندٌ بكته فقد بكت
وإنَّ أبا مروانٍ بشرٌ أخاكمُ
وما أحدٌ ذا فاقةٍ كان مثلنا

(١) الكور : الرجلُ بادته

الوجناء : الناقة . مرحوب : فرس طويلة جرداء الشعر

(٢) في البيت إقواء .

ألم تر أن الأرض هدت جبالها
ضربت ولم أظلم لبشر بصارم
أغر صريحاً فلا أعوج أمته
أست شحيحاً إن ركبك بعده

وقال يرثى بنيه :

ولو كان البكاء يرد شيئاً
بني أصابهم قدر الفنايا
ولو كانوا بني جبل فمانوا
إذا حنت نوار تهيج مني
حنين الوالدين إذا ذكرنا
كان تشرب العبرات منها
كان الليل يحبه علينا
كان نجومه شول تشنى

وكقوله :

ومحفورة لا ماء فيها مهية
أناخ إليها أنباي ضيفي مقامة

وأن نجوم الليل بعنك لا تسري
شوى فرس بين الجنازة والقبر
طويلاً أمرته الجياد على شزر^(١)
ليوم زمان لو غدوت معي تجري

على الباكي بكيت على صقوري
وما منهن من أحد مجيري
لأمسي وهو مختشع الصخور
حرارة مثل ملتهب السعير
فؤادينا اللذين مع القبور
هراقه شتين على بعير^(٢)
ضرار أو يكر إلى نذور
لأدمم في مباركها عقير^(٣)

لغمي بأعواد المنية بابها
إلى عصة لا تستعار ثوابها

(١) أمته : من الامت وهو المكان المرتفع .

الشر : النظر بطرف العين في غضب . وهو في الديوان :

أغر صريحاً أبوه وأمه طويلاً أمرته الجياد على شزر

والصريحى : الخالص النسب .

(٢) شتين : الشن : القرية الخلق الصغيرة .

(٣) شول : شالت بذنبها أي حركته ورفعته

عقير : لا يولد له

وكانوا هم المال الذي لا أبيعهُ
وكم قاتلٍ للجوع قد كان فيهمُ
إذا ذكرت أسماؤهم أو دعوتهم
وإنني وأشرافي عليهم وما أرى
كراكر أرماع تجزَعن بعد ما
إذا ذكرت عيني الذين هم لها
بنو الأرض قد كانوا بني فِعْزَنِي
وداع عليّ الله لو متُّ قد رأى
ومن متمن أن أموت وقد بنت
بقيت وأبقت من قناتي مصيتي
على حدث لو أن سلمى أصابها
وما زلت أرمي الحرب حتى تركتها

وكقول الراعي :

وإنني وإياك والشكوى التي قصرت
لكالماء والظاليع الصديان يطلبهُ
ضافي العطية راجيه وسائلهُ
أزرى بأموالنا قوم أمرتْهُم

ودرعي إذا ما الحرب هُزّت كلابها
ومن حية قد كان سمّاً لُعابها
تكاد حيازيمي تفرُّ صلابها
كنفسي إذ هم في فؤادي لباها
أقيمت عواليها وشُدَّت حرابها
قدى هيج مني بالبكاء انسكابها
عليهم بأجال المنايا كتابها
بدعوته ما يتقي لو يُجأبها
حياتي له شماً عظاماً قبأبها
عشوزنة زوراء صمماً كعابها^(١)
بمثل بني أنفض عنها هضابها^(٢)
كسر الجناح ما تُدق عقابها

خطوي ونأيك والوجد الذي أجدُ
هو الشفاء له والريُّ لو يردُ
سيان أفلح من يعطي ومن يعدُ
بالحق فينا فما أبقسوا وما قصدوا

(١) عشوزنة : العسر المتري من كل شيء . الشديد الخلق .. الصنب .

كعابها : عظامها .

(٢) أنفض هضابها : أي فارقت شدتها وصلابتها .

أما الفقير الذي كانت حلوبته
واختل ذو الوفر والمثرون قد بقيت
فإن رفعت بهم رأساً نعشتهم

وكقول أبي النجم العجلي (١) :

والخيل تسبحُ بالكمأة كأنها
يخرجن من رَهَجٍ دَوِينٍ ظلاله
يلفظن من وجعِ الشكيم وعجمه
كم من كريمةٍ معشرِ أيمنها
إن الأعادي لن تنالَ قديمنا
كم في لجيمٍ من أغرٍّ كأنه
بحرٌ يكلل بالسديف جفانه
ومجربٌ خضلُ السنانِ إذا التقى
صدىءُ القباء من الحديد كأنه
إنّا وجدك ما يكون سلاحنا
ناوى إلى حلق الحديد وقرح

وفق العيال فلم يترك له سبداً (٢)
علا التلاتل من أموالهم عقداً
وإن لقوا مثلها في قابلٍ فسدوا

طيرٌ نمطر من ظلال عماءٍ
مثل الجنادب من حصي المعزاء
زبدًا خلطن بياضه بدماء (٣)
وتركن صاحبها بدار ثواء (٤)
حتى تنالَ كواكبَ الجوازاء
صبحٌ يشقُّ طيالس الظلماء
حتى يموت شمالُ كل شتاء (٥)
رجعت بخاطره صدورُ ظماءٍ
جملٌ تعمدةٌ عصيمٌ هتاء (٦)
حجرُ الأكام ولا عصا الطرفاء
قُب تشوقٌ نحو كل دُعَاء (٧)

(١) سبداً : أي قليل .

(٢) أبو النجم العجلي : هو الفضل بن قدامة أحد رجال الإسلام المضطرمين في الطبقة الأولى قال أبو عمرو بن العلاء

هو أبلغ من المعجاج ، وكان ينزل بسواد الكوفة . توفي سنة ١٣٠ هـ (الشعر والشعراء : ٥٨٤ - ٥٩١)

(الإغاني ٧٣ - ٧٧) . (الخزائن ٧١ / ٩ - ٧٢) .

(٣) الشكيم : وهي في اللجام الحديدية المعترضة في فم الفرس .

(٤) أيمنها : أي جعلوها أيماً وأرملة .

(٥) السديف : من السدفة وهي الظلمة .

(٦) عصيم : من العصمة ، أي حفظه من الجرع .

(٧) قرح : من الخيل التي بلغت من العمر السنة الخامسة .

القب : الخيل الضامرة .

ولقد غدوّن على طهيّة غدوّة
 تلکم مراكبنا وفوق حباتنا
 قدرن من خلق كان شماعها
 تحمي الرماح لنا حمانا كلّ
 إن السيوف تجيرنا ونجيرها
 لا يثنين ولا نردّ حدودها
 إنا لتعمل بالصفوف سيوفنا
 حتى طرفن نساءنا بنساء
 يضر الغضون سوابغ الأثناء
 تلجّ يطن على مشون نهاء
 وتبيح بعد مسارح الأحماء
 كلّ يجير بمزق ووفاء
 عن حدّ كلّ كتيبة خرساء
 عمل الحريق بيابس الحلفاء

وكقول عبد الشارق بن عبد العزى الجهني .

ألا حيث عنا يا ردينا
 ردينة لو رأيت غداة جئنا
 فارسلنا أبا عمرو ربيثاً
 ودسّوا فارمناً منهم عشاء
 فجاءوا عارضاً برداً وجئنا
 تنسادوا يا ليثة إذ رأونا
 سمعنا دعوة عن ظهر غيب
 فلما أن تواقفنا قليلاً
 فلما لم تدع قوساً وسهماً
 تألّو مزنة برقت لأخرى
 شدّنا شدة فقتلت منهم
 نحيها وإن كرمت علينا
 على أضماننا وقد احتوينا^(١)
 فقال ألا انعموا بالقوم عينا
 فلم نغدر بفارسهم لدينا
 كمثل السيل نركب وازعينا
 فقلنا أحسن صبراً جهينا
 فجلنا جولة ثم أروعينا^(٢)
 أنخنا للكلاكل فارتمينا^(٣)
 مشينا نحوهم ومشوا إلينا
 إذا حجلوا بأساف ردينا^(٤)
 ثلاثة فتية وقتلت قينا

(١) أضماننا : الأضم : الغضب

احتوينا : أي احتوينا الأموال والغنائم .

(٢) أروعينا : اقتنعنا ورجعنا .

(٣) الكلاكل : الصدور .

(٤) مزنة : مطر خفيف .

وشدوا شدة أخرى فجزوا
وكان أخي جوينٌ ذا حفاظٍ
فآبوا بالرماح مكسراتٍ
وباتوا بالصعيد لهم أحاحٌ
وكقول المثقب العبدى^(١) :

أفأطيمُ قبل بينك متعيني
فلا تعدى مواعيدَ كاذباتٍ
فلاني لو تعاندني شمالي
إذا لقطعتها ولقلت بيني
وفيها يقول :

ولما أن تكون أخي بحقٍ
والأ فاطرُ حنسي واتخذني
فما أدري إذا يمت أرضاً
أأخير الذي أنا أبتغيه
وكقول نهشل بن حري المازني^(٢) :

إنّا مُحَيُّوكُ يا سلمى فحيناً
إنّا بنى نهشل لا ندعي لأب
إن تبدر غاية يوماً لمكرمةٍ
وليس يهلك منا سيدٌ أبداً

بأرجل مثلهم ورموا جويناً
وكان القتلُ للفتيان زينا
وأبنا بالسيوف قد انحنينا
ولسوخفت لنا الكلامى سكيناً^(٣)

ومنعك ما سألتُ كأن تيني^(٤)
تمرُّ بها رياحُ الصيفِ دُوني
عنادك ما وصلتُ بها يميني
كذلك أجتوي من يجتويني

فأعرف منك غشي من سميني
عدواً أتيك وتتقيني
أريد الخيرَ أيهما يليني
أم الشرُّ الذي هو يتغيني

وإن سقيت كرامَ الناس فاسقيناً
عنه ولا هو بالأبناء يشريناً
تلقَ السوابقَ منا والمصليناً
إلا افْتَلَيْنَا غلاماً سيداً فينا^(٥)

(١) أحاحٌ : حزن ونواح .

(٢) المثقب العبدى شاعر جاهلي من الفحول ، ممن اختار لهم الضبي في المفضليات .

(٣) بينك : فراقك .

(٤) نهشل بن حري المازني من المخضرمين كان شاعراً حسن الشعر ، بقي إلى أيام معاوية . (الشعر والشعراء)

(٥) افْتَلَيْنَا : رَبَّيْنَا وَنَشَأْنَا ، افْتَل : رَبَّى . .

إننا لنرخصُ يومَ السروعِ أنفسنا
بيضُ مفارقُنا تغلبي مراجلُنا
إنني لمن معشرِ أُنسَى أوائلهمُ
لو كان في الألف منّا واحدٌ فدعوا
إذا الكمأة تَنَحَّوْا أن ينالهمُ
ولا تراهم وإن جلّست مصيبتهمُ
ونركب الكرة أحياناً فيفرجه

ولو نسام بها في الأين أغلينا^(١)
نأسو بأموالنا آثار أيدينا
قولُ الكمأة ألاً أين المحامونا
من فارسُ خالهم إياه يعنونا
حدُّ الطبقة وصلناها بأيدينا
مع البكاة على من فات يكونا
عنا الحفاظ وأسيف تواتينا^(٢)

وكقول عدي بن زيد التميمي^(٣) :

كفى واعظاً للمرء أيام دمره
بليت وأبليت الرجال وأصبحت
فلا أنا بدعُ من حوادث تعترى
فنفسك فاحفظها من الغي والردي
وإن كانت النعماء عندك لا مريء
إذ أنت لم تنفع بكدك أهله
إذا أنت فاكهت الرجال فلا تلح
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه
إذا أنت طالبت الرجال نوالهم
ستدرك من ذي الفحش حقك كله

تروحُ له بالواعظات وتغتدي
سنون طوالُ قد أتت دون مولدي
رجالاً عرت من مثل بؤسى وأسعد^(٤)
متى تغوها يغو الذي بك يقتدي
فمثلاً بها فاجز المطالب أو زد
ولسم تشك بالبوسى عدوك فابعد
وقل مثلما قالوا ولا تتزيّد^(٥)
فإن القرين بالمقارن مقتد
فعف ولا تطلب بجهل فتكدر
بحلمك في رفق ولما تشدّد

(١) الأين : التعب .

(٢) تواتينا : تظاوعنا .

(٣) عدي بن زيد التميمي شاعر نصراني سكن الحيرة والعراق واتصل بالنعيمان وكسرى عدّه ابن سلام في الطبقة الرابعة في الجاهلية . (طبقت فحول الشعراء ١١٥) لا تلح : لا تكتر من التلوع والنشوق .

(٤) وردت (بؤسى وأنعم) ، والتصحيح من الجمهرة تحقيق البجاوي ص ٤٨٩ وأسعد : جمع سعد : وهو من اليمن

والخير .

فلا تقصرون من سعي من قد ورثته
وبالصدق فانطق إن نطق ولا تلم
عسى سائل ذو حاجة إن منعه
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
إذا ما رأيت الشر يبعث أهله

وما استطعت من خير لنفسك فازدد
وذا الذم فاذممه وذا الحمد فاحمد
من اليوم سؤالاً أن يُيسر في غد
على المرء من وقع الحسام المهند
وقام جناة الشر للشر فاقعد

وكقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي^(١) :

تُعيرنا أنا قليل عديدنا
وما قل من كانت بقاياها مثلنا
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
لنا جبل يحتله من نجيره
رسا أصله تحت الثرى ومما به
ونحن أناس لا نرى القتل سبة
يقصّر حب الموت آجالنا لنا
وما مات منا سيدٌ حنق أنفوه
تسيل على حد الطبقة نفوسنا
ونشكر إن شئنا على الناس قولهم
إذا سيدٌ منا خلا قام سيدٌ
وما أحمدت ناراً لنا دون طارق
وأياماً مشهودةً في عدونا
وأسيافنا في كل شرق ومغرب
معوذةً ألا تُسل نصالها

فقلت لها إن الكرام قليل
شباب تسمى للعلا وكهول
عزيزٌ وجار الأكثرين ذليل
منيعٌ يرد الطرف وهو قليل
إلى النجم فرع لا ينال طويل
إذا ما رآته عامرٌ وسلول
وتكرمه آجالهم فتطول
ولا طُلُ منّا حيث كان قتيلٌ
وليست على غير الحديد تسيل
ولا ينكرون القول حين نقول
قول لما قال الكرامُ فعول
ولا ذمنا في النازلين نزيل
لها غررٌ معلومة وحجول
بها من قراع الدارعين فلول
فتغمد حتى يستباح قبيلٌ

(١) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعر اسلامي .

وكقول مروان بن أبي حفصة^(١) :

أسودُ لها في غيل خفان أشبلُ	بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
لجارهم بين السماكين منزل ^(٢)	هم المانعون الجار حتى كأنما
كاوگهم في الجاهلية أول ^(٣)	بها ليل في الإسلام سادوا ولم يكن
أجابر وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا	هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا ^(٤)	ولا يستطيعُ الفاعلون فعالهم
وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل ^(٥)	ثلاث بأمثال الجبال حباهم

فهذه الأشعار وما شاكلها من أشعار القدماء والمحدثين أصحاب البدائع والمعاني اللطيفة الدقيقة تجب روايتها والتكثُر لحفظها .

(١) مروان بن أبي حفصة شاعر مجود في عهد الرشيد توفي سنة ١٨٢ هـ .

(٢) السماكين : نجمين في السماء .

(٣) البهاليل : السادة الذين يعلو وجوههم البشر .

(٤) النائبات : مصائب الدهر .

(٥) ثلاث : توزن وتقدر

حباهم : عطاياهم .

الأشعار الغثة المتكلفة النسيج

ومن الأشعار الغثة الألفاظ ، الباردة المعاني ، المتكلفة النسيج ، القلقة القوافي ، المضادة للأشعار التي قدمناها ، قول الأعشى :

بانت سعاد وأمسى حبلُها انقطعا واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا^(١)

لا يسلم منها خمسة أبيات ، ونكتبها ليوقفَ على التكلف الظاهر فيها :

بانت وقد أسارت في النفس حاجتها	بعد ائتلاف وخير الود ما نفعا
تعصبي الوشاة وكان الحب آونة	مما يُزِين للمشغوف ما صنعا
وكان شيءٌ إلى شيءٍ فغيره	دهرٌ يعود على تشتيت ما جمعا
وأنكرتني وما كان الذي نكرت	من الحوادث إلا الشيب والصلعا
قد يترك الدهرُ في حلقاء راسية	وهياً ويُزلُّ منها الأعصم الصدعا ^(٢)
وما طلابُك شيئاً لست مدركه	إن كان عنك غرابُ البين قد وقعا
تقول بتي وقد قربت مرتحلاً	يا ربُّ جنب أبي الائتلاف والوجعا

(١) الغمر : الغامرُ من الأرض ضد العامر .

(٢) حلقاء : الصخرة الملساء .

الأعصم : الظمي .

الصدع : الشاب القوي .

واستشفعت من سراقه القوم ذا شرف
مهلاً بنية إن المرء يبعثه
عليك مثل الذي صليت واغتمضي
واستنجلي قافل الركبان وانتظري
ولا تكوني كمن لا يرتجي أحداً
كوني كمثلي الذي إذ غاب واجدها
ما نظرت ذات أشفار كنظرتها
إذ قلبت مقلة ليست بمقرفة
فنظرت نظرة ليست بكاذبة
قالت أرى رجلاً في كفه كتفاً
فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل
فاستزلوا أهل جو من ماكنهم
وبلدة يرهب الجواب خشيتها
لا يسمع المرء فيها ما يؤنس
كلفتم عمياءها نفسي وشيعني

فقد عصاها أبوها والذي شفاها
هم إذا خالط الحيزوم والضلعاً
نوماً فإن لجنب المرء مضطجعا
أوب المسافر إن ريثاً وإن سرعاً^(١)
لذي اغتراب ولا يرجو له رجعا
أهدت له من بعيد نظرة جزعا
حقاً كما صدق الذئبي إذ سجعاً^(٢)
إنسان عين ومؤقاً لم يكن قمعا^(٣)
ورفع الآل رأس الكلب فارتفعاً^(٤)
أو يخصف النعل ويلسي أية صنعا
جيشان يزجي الموت والشرعاً^(٥)
وهدموا شاخص البنيان فاتضعاً^(٦)
حتى تراه عليها يتغي الشيعا
بالليل إلا نثيم البوم والضوعاً^(٧)
همي عليها إذا ما آلهامعا

(١) أوب : عودة .

ريثاً : تمهلاً .

(٢) أشفار : ج شفرة وهميت الشعر في الجفن .

الذئبي : سطح الكاهن ، من بني الذئب وهم بطن من الأزد [اللسان مادة (ذاب)]

(٣) مقرفة : بمعنى غلط .

مؤقاً : إنسان العين .

قمعاً : فساداً .

(٤) الآل : السراب .

(٥) الشرعاً : الحبال التي يصيد بها الصائد .

(٦) جو : اسم عاصمة اليمامة .

(٧) الضوعاً : طائر اسود كالغراب

بذات لوثٍ عفرناة إذا عثرت
تخالُ حقاً عليها كلما ضمرت
تُلوى بعنقٍ خصابٍ كلما خَطَرَتْ
كانها بعد ما أفضي النجاءُ بها
أهوى لها ضابيء في الأرض مفتحصٌ
بأكلبٍ كسراءِ التُّبلِ ضاريةٍ
فظلَّ يخدعُها عن نفسٍ واحدٍها
حتى إذا غفلت عنه وما شمرت
دارت لتطعمه لحماً ويفجعها
فظلَّ يأكلُ منه وهي لاهيةٌ
حتى إذا فَيَّقَتْ في ضرعها اجتمعت
عجلى إلى المعهد الأدنى ففاجأها
فانصرفت والهأ ثكلى على عجلٍ

فاللعم أولى (لها) من أن يقال لها^(١)
بعد الكلالة أن تستوفي النُسا^(٢)
عن فرج معقومةٍ لم تتبع ربُّها^(٣)
بالشَّيْطين مهاةٌ تبتفى درعا^(٤)
للصيدٍ قدعاً خفيُّ الشخصِ إذ خشعا^(٥)
تري من التَّدْفِي أعناقها قطعاً
ومثله مثلها عن واحدٍ خدعاً
أن المنيّة يوماً أرسلت سبعا
بابن فقد أطعمت لحماً وقد فجعا
صدّر النهارِ تراعى ثيرةً رُئعا^(٦)
جاءت لترضع شق النفس لو رضعاً^(٧)
أقطعاً مسكراً وسافت من دمٍ دُفعا^(٨)
كلُّ دهاها وكلُّ عندها اجتمعا

(١) لوث : قوة .

عفرناة : الغول .

لما : دعاء .

(٢) النسا : التسع : خيط من الجلد يُشد به الحذاء .

(٣) عنق : العنق : النخلة يحملها .

العنق : الكيابة .

(٤) الشَّيْطين : واديان .

درعا : ولد المهابة .

(٥) ضابيء : متحينٌ ، مترصدٌ

مفتحص : باحث عن فريسته

(٦) ثيرة : قطع ثيران .

(٧) فَيَّقَتْ : ما تجتمع في الضرع من اللبن .

(٨) مسكراً : جليل .

سافت : شمت

وبات قطرٌ وشفانٌ يصفقها
حتى إذا ذرَّ قرنُ الشمسِ صَبَّحَهَا
بأكليبٍ كسراءِ النبلِ ضاربةٍ
فتلك لم يترك من خلفها شيئاً
أنضيتها بعد ما طال الهبابُ بها
يا هوذُ إنك من قومٍ أولى حسبٍ
هم الخضارمُ إن غابوا وإن شهدوا
قومٌ سيوفُهُمُ أَمْسَنُ لجارهمُ
وهم إذا الحربُ قد أبدت نواجذها
من يعفُ هوذةٌ أو يحللُ بساحته
وإن تجمعه في الجلَّى مجامعةٌ
ومن يرَ هوذةً يسجدُ غير متشب
له أكاليلُ بالياقوت قصصها
وكلُّ زوجٍ من الدياج يلجسه
أغرُّ أبلجٍ يُستسقى الغمامُ به
لم ينقضِ الشيبُ منه فتل ميرته
قد حملوه فتى السن ما حملت

من ذا لهذا وقلبُ الشاةٍ قد صقعا
ذو آل بنهان يبغى صاحبه المتما
تري من القيدِ في أعناقها قطعاً^(١)
إلا الدوائر والأظلاف والزُّمعا^(٢)
تؤمُّ هوذةٌ لا نكساً ولا ورعا^(٣)
لا يفشلون إذا ما آتوا فزعا
ولا يرون إلى جاراتهم خثما
يوماً إذا ضمت المحذورة القرعا^(٤)
مثل السيوفِ وسمٌ عاتق نقعا
يكن عليه عيالاً طول ما اجتمعا
يكن لهوذةٌ فيما نابيه تبعاً
إذا تعمم فوق التاج أو وضعا^(٥)
صاغها لا ترى عيباً ولا طبعاً
أبو قدامة محبواً بذاك معا
لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا
وقد تجاوز عنه الجهل فانقشعا
أشياخهم فإطاق الحمل واضطلعا

(١) سراء : نوع من الشجر .

القيد : القيد .

(٢) الدوائر : دوائر الحافر : ما أحاط به من التبن .

الزُّمعا : أظفار الغنم .

(٣) الهبابُ : النشاط .

نكساً : ضعفاً .

(٤) المحذورة القرعا : التي تخشى الحرب .

(٥) غير متشب : لا يستحي .

وجربوه فما زادت تجاربهم
يرعى إلى قول سادات الرجال إذا
قد نال أهل شام فضل مؤدده
ثم تناول كلباً في سمواتها
قاد الجياد من الجوين منعة
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا
وما يرد جميع بعد فرقه
وما مجاور هيت إذ طغى فطما
يجيش طوفائه إذ عب محتفلاً
هبت له الريح فامتدت غواربه
يوماً بأجود منه حين تساله
ومثل هودة أعطى المال سائله
تلقى له سادة الأقسام تابعة
يا هود يا خير من يمشى على قدم
سائل تميماً بهم أيام صفقتهم
وسط المشقر في عشواء مظلمة
لو أطعموا المن والسلوى مكائهم
بظلمهم ينطاع الملك إذ غدروا

أبا قدامة إلا الحزم فارتفعوا
أبدوا له الحزم أو إن شاء مبتدعوا
وكاد يسمو إلى الجوزاء وأطلعا
قلماً سما لجسيم الأمر فافترعوا
إلى المدائن خاض الموت وأدّرعوا
طول الحياة ولا يوهون ما رقعا
وما يرد بعد من ذي فرقة جمعا
يدق آذيه البوصي والشرعا^(١)
يكاد يعلو ربا الجرفين مطلقا
ترى حوالبه من مدو ثرعا^(٢)
إن صن ذو الوفير بالإعطاء أو خدعا
ومثل أخلاقه من سيء منعا
كل سيرضى بأن يدعى له تبعا
بحر المراهب للوراد والشرعا^(٣)
لما أتوه أسارى كلهم ضرعا
لا يستطيعون بعد الضر منتفعا
لما رأى الناس فيهم مطعما نجما^(٤)
فقد حسوا بعد من أنفاسه جرعا

(١) هيت : نهر دجلة .

آذبة : موجه .

البوصي : حافته .

(٢) غواربه : لمواجه العالية .

حوالبه : فروعه .

(٣) الشرعا : الشرع مورد الشاربين .

(٤) نجما : من النجعة وهو طلب الكلا والطعام في موضعه وأهله .

وقال للملك أطلق منهم مائة ففكك عن مائة منهم أسارهم به تقرب يوم الفصح محتسباً وما أراد بها نعمى يثاب بها فلا يرون بذاكم نعمة سبقت فهذه القصيدة ستة وسبعون بيتاً التكلف فيها ظاهرٌ بينٌ إلا في ستة أبيات وهي :

تقول بتي وقد قرّبتُ مرتحلاً بذات لوثٍ عفرنأة إذا عثرت بأكلب كسراء النبل ضاربة يا هوذ إنك من قومٍ أولى حسبٍ أغرٌ أبلجٌ يستسقى الغمامُ به لا يرقعُ الناسُ ما أوهى وإن جهدوا

يا رب جنب أبي الاتلاف والوجعاً فاللعن أدنى لها من أن أقول لما ترى من القيد في أعناقها قطعاً لا يفضلون إذا ما آنسوا فزعاً لو قارع الناس عن أحسابهم قرعاً طول الحياة ولا يوهون ما وقعا

وفيها خللٌ ظاهر ، ولكنها بالإضافة الى سائر الأبيات نقية بعيدة عن التكلف . والذي يوجهه نسجُ الشعر أن يقول : « يا رب جنب أبي الاتلاف والأوجاع » أو « التلف والوجع » . . .

ومثل هذه القصيدة في التكلف وبشاعة القول قوله أيضاً في قصيدته :

لعمرك ما طول هذا الزمن

فإن يتبعوا أمره يُرشدوا وإن يسألوا ماله لا يضمن^(١)
وما إن على قلبه غمرة وما إن بعظم له من وهن

(١) يضمن : يخل

وما إن على جاره تَلَفَةٌ يساقطها كسقاط اللَّجَنِ^(١)
ولم يسعَ في الحرب سعي امرئٍ إذا بَطْنَةٌ راجعته سكنٌ
عليها وإن فاته أكلةٌ تلافى لأخرى عظيم العُكْنِ^(٢)
يرى همَّه أبداً خصره وهمُّك في الفوز لا في السُّمْنِ

فمثل هذا الشعر وما شاكلة يصدىء الفهم ويورث الغم ، لا كما يجلو الهم ويشحذ الفهم من قول أحمد بن أبي طاهر :

إذا أبو أحمد جادت لنا يدةٌ لم يحمد الأجودان البحرُ والمطرُ
وإن أضياء لنا نورٌ بغرته تضاءلَ الأنواران الشمسُ والقمرُ
وإن مضى رأيه أو جدٌ عزمته تأخر الماضيان السيفُ والقدَرُ
من لم يكن حذيراً من حدٍّ سطوته لم يدر ما المزعجان الخوفُ والحذرُ
حلو إذا أنت لم تبعث مرارته فإن أميراً فحلوا عنده الصبرُ
سهل الخلائق إلا أنه خشنٌ لين المهزة إلا أنه حجرُ
لا حيةٌ ذكر في مثل صولته إن صال يوماً ولا الصمصامة الذكرُ
إذا الرجال طغوا أو إذ هم وعدوا بالأمر ردُّ عليه الرأي والنظرُ
الجودُ منه عيانٌ لا ارتيابَ به إذ جودُ كلِّ جوادٍ عنده خبرُ

فهذا الشعر من الصفو الذي لا كدر فيه .

وأكثر من يستحسن الشعر تقليداً على حسب شهرة الشاعر وتقدم زمانه ، وإلا فهذا الشعر أولى بالاستحسان والاستجادة من كل شعر تقدمه .

(١) اللَّجَنُ : ورق من الشجر يُدقُّ ويخلط مع الشعير ثم يُتخذُ علفاً للماشية .

(٢) العُكْنُ : العكنة الطيُّ الذي في البطن من السمّة .

المعاني المشتركة « السرقات »

وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبق إليها فأبرزها في أحسن من
الكسوة التي عليها لم يحب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه . .

كقول أبي نواس :

وإن جرت الألفاظُ منا بمدحةٍ لغيرك إنساناً فانت الذي نعني

أخذه من الأحوص حيث يقول :

متى ما أقلّ في آخر الدهر مدحةً فما هي إلا لابن ليلى المكرم

« وكقول دعبل :

أحبُّ الشيبَ لما قيل ضيفاً كحبي للضيوف النازلينا

أخذه من قول الأحوص أيضاً حيث يقول :

فبان مني شبابي بعد لذته كأنما كان ضيفاً نازلاً رحلا

وكقول دعبل أيضاً :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيبُ برأسه فبكي

أخذه من قول الحسين بن مطير :

كل يوم بأقحسوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

وكقول أبي نواس :

تدور علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس
قراثرها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس
فللمخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما حازت عليه القلانس^(١)

أخذه أبو الحسين بن أحمد بن يحيى الكاتب فقال :

ومدام لا يبتغي من ربه أحداً جباه بها لديه مزيدا
في كأسها صوراً يُظنُّ لحسنها عرباً برزن من الجنان وغيدا^(٢)
قد صُفِّ في كاساتها صورٌ حلت للشاربين بها كواعبٌ غيدا
فإذا جرى فيها المزاج تقسمت ذهباً ودرأً تواماً وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسداً وجعلن ذا لنحورهن عقودا

فهذا من أبداع ما قيل في هذا المعنى وأحسنه .

ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى الطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها ، وتلييسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها ، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها ، فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه ، فإذا وجد معنىً لطيفاً في تشبيب أو غزل استعمله في المديح ، وإن وجدته في المديح استعمله في الهجاء ؛ وإن وجدته في وصف ناقة أو فرس استعمله في وصف الإنسان ، وإن وجدته في وصف إنسان استعمله في وصف بهيمة ، فإن

(١) زرت : اقبلت .

(٢) عرباً : الفتيات الجميلات .

عكس المعاني على اختلاف وجوهها غير متملذ على من أحسن عكسها واستعمالها في الأبواب التي يحتاج إليها فيها ، وإن وجد المعنى اللطيف في المنشور من الكلام ، أو في الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعراً كان أخفى وأحسن . ويكون ذلك كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه ، وكالصباغ الذي يصبغ الثوب على ما رأى من الأصباغ الحسنة .

فإذا أبرز الصائغ ما صاغه في غير الهيئة التي عهد عليها ، وأظهر الصباغ ما صبغه على غير اللون الذي عهد قبل ، التبس الأمر في المصوغ وفي المصبوغ على رائيهما ، فكذلك المعاني وأخذها واستعمالها في الأشعار على اختلاف فنون القول فيها . قيل للعتابي : بماذا قدرت على البلاغة ؟ فقال : بحل معقود الكلام ؛ فالشعرُ رسائلُ معقودة ، والرسائلُ شعرٌ ، وإذا فتشت أشعار الشعراء كلها وجدتَها متناسبة ، إما تناسباً قريباً أو بعيداً . وتجدها مناسبة لكلام الخطباء ، وخطب البلغاء ، وفقر الحكماء . وسنذكر من ذلك ما يكون شاهداً على ما نقول .

من ذلك أن عطاء بن أبي سفيان الثقفي دخل على يزيد بن معاوية فعزاه عن أبيه وهناء بالخلافة ، وهو أول من عزى وهناً في مقام واحد فقال : « أصبحت رزيت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ، قضى معاوية نحبه فيغفر الله ذنبه ، ووليت الرياسة وكنت أحق بالسياسة فاشكر الله على عظيم العطية ، واحتسب عند الله جليل الرزية ، وأعظم الله في معاوية أجرك ، وأجزل على الخلافة عونك » . فأخذه أبو دلامة فقال يرثي المنصور ويمدح المهدي :

عيناى واحدة تُرى مسرورة	بإمامها جذلى ، وأخرى تذرفُ
تبكي وتضحك تارة يسؤها	ما أنكرت ويسرها ما تعرفُ
فيسوءها موتُ الخليفةِ أولاً	ويسرها أن قام هذا الأرافُ
ما إن سمعتُ ولا رأيتُ كما أرى	شعراً أرجله وآخر أُنْتَفُ
هلك الخليفةُ يال أمة أحمد	وأناكم من بعده من يخلفُ

أهدى لهذا الله فضلَ خلافةٍ ولذاك جناتُ النعيم وزخرفُ
فابكوا لمصرع خيركم ووليكم واستبشروا بقيام ذا وتشرفوا

فأخذه أبو الشيص فقال يرثي الرشيد ويمدح المخلوع :

جرت جوارم بالسعد والنحس فنحن في وحشة وفي أثر
فالعين تبكي والسن ضاحكة فنحن في ماتم وفي عرس
يضحكنا القائم الأمين وتبكينا وفاة الإمام بالأمس
بدران ، هذا أمسى بيفداد في الخلد وهذا بطوس في رمس

ولما مات الاسكندر ندبه أرسططاليس فقال : طالما كان هذا الشخص
واعظاً بليفاً . وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من وعظه بسكوته : فأخذه صالح بن
القدوس فقال :

وينادونه وقد صم عنهم ثم قالوا للنساء نجيباً
من الذي عاق أن ترد جواباً أيها المقبول الألد الخطيب
إن تكن لا تطيق رجع جواب فيما قد ترى وانت خطيب
ذو عظمات وما وعظت بشيء مثل وعظ السكوت إذ لا تجيب

فاختصره أبو العتاهية في بيت فقال :

وكانت في حياتك لي عظمات فانت اليوم أوعظ منك حيا

وقال ابن عائشة : انصرفت من مجلس فقال لي أبي : ما حدثكم حماد ؟
فقلت : حدثنا أن النبي - ﷺ - قال : لو لم يلف ابن آدم إلا على الصحة والسلامة
لكفى بهما داءً . فقال أبي : قاتل الله حميد بن ثور حيث يقول :

أرى بصري قد خانني بعد صحة وحسبك داءً أن تصح وتسلما

ولله در النمر بن تولب حيث يقول :

كأنت قناتسي لا تليين لغامز
ودعوت ربي بالسلامة جاهداً
فألا نها الإصباح والإصاء
ليُصبحني فإذا السلامة داءً

وحيث يقول أيضاً :

يود الفتى طول السلامة جاهداً
فكيف تُرى طول السلامة يفعلُ

ولله در القائل :

لا يعجبُ المرءُ أن يُقال له
إن سرَّه طولُ عيشه فلقد
أُمسى فلانُ لأهله حكماً
أضحى على الوجه طولاً ما سلماً

فسمع محمودُ الوراق هذه الأبيات فقال (١) :

يهوى البقاء فإن مدَّ البقاء له
أبقى البقاء له في نفسه شُغلاً
وساعدت نفسه فيها أمانها
لما يرى من تصاريف البلى فيها

فأخذه عبد الصمد بن المعذل فقال :

يهوى البقاء رهبة الفناء وإنما يفنى من البقاء

وربما أحسن الشاعر في معنى ببدعه فيكرره في شمره على عبارات
مختلفة ، وإذا انقلبت الحالة التي يصف فيها ما يصف ، قلب ذلك المعنى ولم
يخرج عن حد الإصابة فيه ، كما قال عبد الصمد بن المعذل في مدح سعيد بن
سلم الباهلي :

ألا قل لسارق الليل لا تخش ضلَّةً
سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

(١) محمود الوراق هو محمود بن الحسن الوراق البغدادي مولى بني زهرة ، يكنى أبا الحسن ، شاعر كثير الشمر جده ، وعامت في الحكيم والمراغط والزهد .

فلما مات رثاه فقال :

يا ساريا حيرة ضلّاله ضوء البلاد قد خبا ذُباله^(١)

وكما قال علي بن الجهم^(٢) :

قالوا حبّست فقلت ليس بضائري حبس وأي مهنّد لا يُمْدُ
أو ما رأيت الليث يالف غيلة كُبراً وأوباش السباع تردّد

فلما نُصب للناس وعري بالشاذياخ قال :

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم حسناً وملء صدورهم تبجيلاً
ما عابه أن بُز عنه ثيابه فالسيف أهول ما يرى مسلّوا

فتشبه في حال حبسه بالسيف مغمدا ، وفي حال تعريته بالسيف مسلّوا
وبالليث إلّفا لغيله تارة ، ومفارقاً لغيله تارة .

ومما يستحسن جداً قول علي بن محمود بن نصر :

لا أظلم الليل ولا أدعي أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فإن لم تزر طال وإن زارت فليلي قصير

وأخذ هذا المعنى من قول الرجل لمعاوية حيث سأله : كيف الزمان عليك

فقال : يا أمير المؤمنين أنت الزمان ، إذا صلحت صلح الزمان ، وإذا فسدت فسد
الزمان .

وكل ما أودعناه هذا الكتاب فأمثلة يقاس عليها أشكالها ، وفيها مقنع لمن

(١) ذباله : فتيله الذي ينبعث منه الضوء .

(٢) علي بن الجهم كان معاصراً لابي تمام نشأ ببغداد ، واختص بالتموكل ثم غضب عليه ونفاه الى خراسان ورحل الى
حلب فقتل فيها (الاغانى ٩ / ٩٩) .

دَقَّ نَظْرَهُ وَلَطَفَ فَهْمَهُ ، وَلَوْ ذَهَبْنَا نَسْتَقْصِي كُلَّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي أَوْدَعْنَاهَا كِتَابَنَا
لَطَالَ وَطَالَ النَّظَرُ فِيهِ ، وَفَافَسْتَشْهَدْنَا بِالْمَجْزِءِ عَلَى الْكُلِّ ، وَأَثَرْنَا الْإِخْتِصَارَ عَلَى
التَّطْوِيلِ .

الشعر الحسنُ اللفظ الواهي المعنى

ومن الأبيات الحسنة الألفاظ المستعذبة الرائقة سماعاً ، الواهية تحصيلاً ومعنى ، وإنما يستحسن منها اتفاق الحالات التي وُضِعَتْ فيها ، وتذكر اللذات بمعانيها . والعبارة عما كان في الضمير منها ، وحكايات ما جرى من حقائقها دون نسج الشعر وجودته ، وإحكام وصفه وإتقان معناه قول جميل :

فيا حسنها إذ يغسل الدمعُ كحلّها وإذ هي تذري الدمعَ منها الأنايلُ
عشيةً قالت في العتاب قتلتني وقتلي بما قالت هناك تحاولُ
وكقول جرير :

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال ممينا^(١)
غيضنَ من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا
وكقول الأعشى :

قالت هريرة لما جئت زائرُها ويلى عليك ويلى منك ياربجلُ
ويلى الأولى تهدد ، ويلى الثانية استكانه .

(١) وشلاً : ممعاً .

ممينا : جارها .

وكقول قيس بن ذريح :

خليلي هذي زفرة قد غلبتها فمن لي بأخرى مثلها قد أطلت
وبى زفرات لو يدمن قتلتي تسوق التي تأتي التي قد توكت

وكقول عمر بن أبي ربيعة :

غفلن عن الليل حتى بدا تباشير من واضح أسفراً
فممن يعقن آثارنا بأكسية الخز أن ثقيراً

فالمستحسن من هذه الأبيات حقائق معانيها الواقعة لأصحابها الواصفين لها
دون صتعة الشعر وأحكامه ، فأما قول القائل :

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالأركان من هو مسح
وشدت على حذب المهاري رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو راثع^(١)
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطح^(٢)

هذا الشعر هو استشعار قائله لفرحة قفوله إلى بلده وسروره بالحاجة التي
وصفها ، من قضاء حجه وأنسه برفقائه ، ومحادثتهم ووصفه سيل الأباطح بأعناق
المطي كما تسيل بالمياه . فهو معنى مستوفى على قدر مراد الشاعر .

وأما المعرض الحسن الذي ابتذل على ما يشاكلة من المعاني فكقول كثير :

فقلت لها ياعز كل مصيبة إذا وطئت يوما لها النفس ذلت
قد قالت العلماء لو أن كثيراً جعل هذا البيت في وصف حرب لكان أشعر
الناس .

(١) حذب المهادي : الأيل التي تحمل المتاع .

(٢) الأباطح : الأبطح : سيل واسع فيه دقاق الحمى .

وكقول القطامي في وصف النوق :

يمشّين رهواً فلا الأعجاز خاذلةٌ ولا الصدور على الأعجاز تنكيلٌ

لوجعل هذا الوصف للنساء دون النوق كان أحسن . وكقول كثير أيضاً :

أسيئي بنا أو أحسنني لا ملومةٌ إلينا مقليةٌ إذا ما تقلّت^(١)

قالت العلماء لو قال : البيت في وصف الدنيا لكان أشعر الناس .

ومن الأبيات التي تخلّب معانيها للطافة الكلام فيها قول زهير :

تراه إذا ما جثته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

أخى ثقة ما تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائلة

غدوت عليه غدوة فرأيت قعوداً لديه بالصريم عواذله^(٢)

يفدّيته طوراً وطوراً يلمنه وأعيا فما يدرين أين مخاتله^(٣)

فأعرض منه عن كريم مرزؤ فحول إذا ما جد بالامر فاعله^(٤)

وقول طفيل الغنوي^(٥) :

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلفت بنا فعلنا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملؤنا ولو أن أمنا تلاقي الذي لاقوه منا لملت

وكقول كثير بن عبد الرحمن الخزاعي :

إذا ما أراد الغزو لم تشن همّة حصان عليها نظم در يزينا

(١) مقلية : هاجرة ومياعة .

(٢) الصريم : لفظ يطلق على أول النهار .

(٣) مخاتله : غادره .

(٤) كريم مرزؤ : كريم يصاب منه كثيراً (ملحة رزا) .

(٥) طفيل الغنوي : هو طفيل بن عوف بن قيس عيلان شاعر جاهلي من الفحول وأوصف العرب للخيال حتى قيل له

طفيل الخيل لكثرة وصفه إياها . الأغاني (١٤ / ٨٨) خزائن الأدب (٢ / ٢٦٤)

نَهْتُهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النِّهْيَ عَاقَتْهُ بَكَتْ فَبَسَكَ مِمَّا شَجَاهَا قَطِئْتُهَا^(١)
وَقَوْلُ ابْنِ هَرَمَةَ :

إِنِّي نَذَرْتُ لَكُنْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا أَنْ لَا أَعَالِجَ بِعَدُوكَ الْأَسْفَارَا
وَقَوْلُ حَمْزَةَ بْنِ بَيْضَ :

تَقُولُ لِي وَالْعَيُونُ هَاجِعَةٌ أَقِمْ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَسْمِ أَقِمِ
أَيُّ الرُّجُوءِ انْتَجَعْتَ قُلْتَ لَهَا وَآيُّ وَجْهِ إِلَّا إِلَى الْحَكَمِ^(٢)
مَتَى يَقْلُ صَاحِبَا سَرَادِقِهِ هَذَا ابْنُ بَيْضَ بِالْبَابِ يَتَّسِمُ
قَدْ كُنْتَ أَسْلَمْتَ فِيكَ مَقْتَبَلًا فَهَاتِ إِذَا حَلُّ أَعْطَنِي سَلَمِي
وَقَوْلُ الْآخَرِ :

نَقْلَبُهُ لِنَبْلُوَ حَالَتِيهِ فَتَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلِينَا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا
وَقَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

إِنْ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا تَفْرِي إِلَيْكَ سَبَاسِبًا وَرَمَالَا
فَإِذَا أَتَيْنَ بِنَا أَتَيْنَ مَخْفَةً وَإِذَا رَجَعْنَ بِنَا رَجَعْنَ ثَقَالَا

(١) قَطِئْتُهَا : مَنْ قَطَنَ أَيَّ أَقَامَ وَتَوَطَّنَ بِالْمَكَانِ ، وَمَعْنَى مَكَانِهَا أَوِ السَّاكِنُ مَعَهَا .

(٢) الْحَكَمُ : الْحَكَمُ بْنُ مَرْوَانَ .

(٣) تَفْرِي : تَقْطَعُ ، وَالسَّبَاسِبُ : الْعُلُوتُ .

الشعرُ الصحيحُ المعنى ، الرثُ الصياغةُ

ومن الحكم العجيبة ، والمعاني الصحيحة الرثة الكسوية ، التي لم يتنوق
في معرضها الذي أبرزت فيه قولُ القائل :

نُراَع إذا الجنائزُ قابلتنا ونسكن حين تمضي ذاهبات
كروعة ثلّة لمفارٍ ذُئِبَ فلما غاب عادت رائعات^(١)

وكقول الآخر :

وما المرءُ إلا كالشهاب وضوؤه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وما المالُ والأهلون إلا وديعةٌ ولا بُدُّ أن تُردَّ الودائعُ

وكقول الآخر :

دار العدوُّ تنظراً بهمُ غداً فِعْلُ الموارِبُ
فإذا ظفرت بهمُ ظفرُ تَ بمنّةٍ إن لم تعاقبُ

وكقول الآخر :

قدرت على نفسي فازمعت قتلها فانت رخي البسال والنفسُ تذهبُ

(١) ثلّة : الجماعة من الناس .

كمصفورة في كف طفل يسومها ورود حياض الموت والطفل يلعب^(١)
وكقول الآخر :

من يَلْمِ الدَّهْرَ أَلَا	فالدَّهْرُ غَيْرُ مُعْتَبَةٍ
أَوْ يَتَعَجَّبُ لَصُورِ	فِ الدَّهْرِ أَوْ تَقْلِبُهُ
وَمَنْ يَصَاحِبُ صَاحِباً	يَنْسَبُ إِلَى مِصْطَحِبَةٍ
بِزَائِنَاتٍ رَشْدٍ	أَوْ شَائِنَاتٍ رِيَةٍ
وَرَبِيعاً غَرّاً صَاحِباً	جَرَباً بِجَرِيَةٍ
تَعْرِفُ مَا حَالُ الْفَتَى	فِي لَبْسِهِ وَمَرْكَبَةٍ
وَفِي شِمَازِيَّتِهِ	عَنْكَ وَفِي تَوَثُّبَةٍ
عَلَيْكَ أَوْ إِصْفَائِيَةٍ	إِلَيْكَ أَوْ تَحْبِيبَةٍ
وَالْمَرْءُ قَدْ يُذَرِّكُهُ	يَوْمَ خَوْلٍ مِنْصِبَةٍ

(المعنى البارع في المعرض الحسن)

فأما المعنى الصحيح البارع الحسن ، الذي قد أبرز في أحسن معرض
وأبهى كسوة ، وأرق لفظ ، فقول مسلم بن الوليد الانصاري :

وإني وإسماعيل بعد فراقه	لكالغمد يوم الروع زايله النصل
فإن أغش قوماً بعده أو أزرهم	فكالوحش يدينها من الأنس المحل

(١) يسومها : يذيقها أنواع المذابح .

التشبيهات البعيدة (الفلو)

ومن التشبيهات البعيدة التي لم يلفظ أصحابها فيها ، ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً سهلاً قول النابغة :

تُخْدِي بِهِمْ أَدُمٌ كَانَ رِحَالُهَا عَلَقٌ أَرِيقٌ عَلَى مُتُونٍ صَوَارٍ^(١)

وكقول زهير بن أبي سلمى :

فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ رَقَبَتِهِ كَمَنْصَبِ الْعَتَرِ دُمَى رَأْسِهِ الشُّكُ^(٢)

وكقول خفاف بن ثدبه :

أَبْقَى لَهَا التَّعْدَاءُ مِنْ عَتَدَاتِهَا وَمَتُونُهَا كَخِيوطِهِ الْكَثَّانُ
وَالْعَتَدَاتُ الْقَوَائِمُ . أَرَادَ أَنْ قَوَائِمُهَا دَقَّتْ حَتَّى عَادَتْ كَأَنَّهَا الْخِيوطُ ، وَأَرَادَ
« ضَلُّوعَهَا » فَقَالَ « مَتُونُهَا »

(١) تُخْدِي : تثير .
أَدُمٌ : الأبل .
عَلَقٌ : دم .
(٢) الْمَنْصَبُ : الحجر .
العترة : الذي يذبح في رجب .

وقول بشر بن أبي خازم :

وجرّ الرامسات بها ذيولا كأنّ شالها بعد الدبور^(١)
رماداً بين أظارٍ ثلاثٍ كما وثيم النواشر^(٢) بالنّور^(٣)
فشبه الشّمال والدّبور بالرماد .

وكقول أوس بن حجر :

كان هراً جنيناً عند غرضتها والتفّ ديكٌ برجليها وخنزيرٌ
وكقول لبّيد بن ربيعة :

فخمة زفسراء تربي بالعرى قردمانيّاً وتركاً كالبصل^(٤)
وكقول النابغة الجعدي :

كانّ حجاج مقلتها قلباً من السمقين أخلق مستقاهما
والحجاج لا يغور لأنّه العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب .

وقول ساعدة بن جؤية :

كساها رطيب الرّيش فاعتدلت لها قداح كاعناق الطّباء الفوارق
شبه الهام بأعناق الطّباء ، ولو وصفها بالدقة كان أولى .

(١) الرامسات : الرياح الدواقي للأثار .

(٢) أظار : جوانب الموقد .

النّور : دخان الشحم .

(٣) تربي : الرّتو : الشدّ .

القرمانيه : الدروع الخليطة .

تركاً : ج تربكته وهي البيضة .

الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم

ومن الأبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم قول كثير :

فإنَّ أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات الودّ مني فناها

وقوله أيضاً يخاطب عبد الملك :

وما زالت رقاك تسلّ ضفني وتخرج من مكانها ضيائي

ويرقيني لك الحاوون حتى أجابت حية تحت الحجاب

وقوله أيضاً :

ألا ليتنا يا عزّ من غير ريبة بعيران نرعى في الخلاء ونعزّب

كلانا به عزّ فمّن يرنا يقلّ على حسنها جرباء تعدى وأجرب^(١)

نكون للذي مال كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله علينا فلا تنفك نرعى ونضرب

وددت وبيت الله أنك بكرة هجان وأنّي مصعب ثم هرب

فقال له عزة : لقد أردت بي الشقاء الطويل ، ومن المنية ما هو أوطأ من

هذه الحال .

وكقول الآخر في زبيدة أم محمد الأمين :

أزبيدة ابنة جعفر طوبى لسائلك المصاب

تُعطين من رجلك ما تُعطى الأكف من الرّغاب^(٢)

وكقول جرير بن عطية :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إليّ قطيناً^(٣)

(١) عزّ : جرب .

(٢) الرّغاب : جمع رغبة .

(٣) قطيناً : عيداً .

فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حِزْرَةَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئاً ، أَعْجَزْتَ أَنْ تَفْخَرَ بِقَوْمِكَ حَتَّى تُعَدِّيتَ
إِلَى ذِكْرِ الْخُلَفَاءِ ١٩

وَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : جَعَلْتَنِي شَرْطِيّاً لَكَ . أَمَا لَوْ قُلْتَ : لَوْ شَاءَ
سَاقُكُمْ إِلَيَّ قَطِيناً ، لَسَقَتَهُمْ إِلَيْكَ عَنْ آخِرِهِمْ .
وَكَقُولُهُ :

يَا بَشْرُ خُفِّ لَوْجْهِكَ التَّبَشِيرُ هَلَا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ
قَدْ كَانَ حَقُّكَ أَنْ تَقُولَ لِبَارِقٍ يَا آلَ بَارِقٍ فِيمَ سُبُّ جَرِيرٍ
فَقَالَ بَشْرٌ : أَمَا وَجَدَ ابْنُ اللَّخْنَاءِ رَسُولاً غَيْرِي^(١)

وَقَالَ : وَكَقَوْلِ الْأَخْطَلِ :
أَلَا سَائِلَ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ لِقَتْلِي أُصِيبْتُ مِنْ سَلِيمٍ وَعَامِرٍ
فَقَدَّرَ أَنَّهُ يُعَيِّرُ الْجَحَافَ بِهَذَا الْقَوْلِ وَيَقْصُرُ بِهِ فِيهِ ، فَاجْرَاهُ الْجَحَافُ مَجْرَى
التَّحْرِيطِ ، فَفَعَلَ بِقَوْمِهِ مَا دَعَى الْأَخْطَلُ إِلَى أَنْ يَقُولَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمَشْتَكَى وَالْمَعُولُ
فَلَوْ مَسَكَتَ عَنْ هَذَا بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ لَكَانَ أَجْمَلَ بِهِ ، ثُمَّ لَمْ يَرْضَ حَتَّى
أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ عِنْدَ ذَلِكَ الْخَلِيفَةَ فَقَالَ :

فَإِنْ لَمْ تُغَيِّرْهَا قُرَيْشُ بِمَلَكِهَا يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَأَرٌّ وَمَرْحَلٌ^(٢)
وَكَقُولُهُ أَيْضاً :

فَلَا هَدَى اللَّهُ قَيْساً مِنْ ضَلَالَتِهَا وَلَا لِعِماً لِبَنِي ذُكْوَانَ إِذْ عَثَرُوا^(٣)

(١) هُوَ يَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ عَامِلَ الْبَصْرَةِ فِي أَيْلَمِهِ ، وَالْقَصِيدَةُ فِي هِجَاءِ مِرَاقَةِ الْبَلَرَقِيِّ .

(٢) مُسْتَأَرٌّ : ابْتِمَاعٌ .

(٣) لِعِمٌّ : دَعَاءٌ .

ضجُّوا من الحرب إذ عضت غواربهم وقيس عيلان من أخلاقها الضُّجْرُ^(١)

فقال له عبد الملك : لو كان كما زعمت لما قلت :

لقد أوقع الجحافُ بالبشر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعولُ

وكقول الفرزدق :

أوجدتُ فينا غيرَ غدرٍ مُجاشِعٍ ومُجرٍّ جمعُينُ والزييرُ مقالا

فأقربا شياء لو سكت عنها كان أستر .

قال : وكقوله أيضاً :

وإن تميماً كلها غير سعدٍها زعانفُ لولا عزُّ سعدٍ لذلتِ

وقد وضع من قومه وهجاهم بهذا القول :

قال : وكقول بشر :

تكن لك في قومي بدٌ يشكرونها وأيدي الندى في الصالحين فروضُ

وقول النابغة الجعدي :

وما راها من ريبةٍ غير أنها رأت لمني شأبت وشأبت لِداتيا

وأي ريبة أعظم من أن رآته قد شاب :

وقول الأعشى :

رأت رجلاً غائراً الوافدين متثلُ النحضر أعمى ضريراً^(٢)

وقوله :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيبَ والصلما

(١) غواربهم : جمعهم .

(٢) الوافدين : الوافد : المرتفع من الحد عند المضغ .

النحضر : اللحم المكتنز .

وقوله :

صَدَّتْ هَرِيرَةٌ مَا تَكَلَّمْنَا جَهْلًا بِأَمِّ خَلِيدٍ حَبْلٌ مِنْ تَصِيلٍ
أَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ رَيْبُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ خَائِلٌ خَبْلٌ^(١)

وكقول الكميت :

إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ تَضَمَّنَتْ الْأَرْضُ وَإِنْ عَابَ قَوْلِي الْعَيْبُ
يعني رسول الله ﷺ ، ولا يعيب قوله في وصفه رسول الله ﷺ عائب إلا كافر
بالله مشرك .

وقول حسان :

أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولُ اللَّهِ شِيعَتُهُمْ إِذَا تَفَرَّقَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
كان يجب أن يقول : هم شيعة رسول الله ﷺ لأن في هذا الكلام جفاء .
وقول جُنَادَةَ بْنِ نَجِيَّةٍ :

مَنْ حُبَّهَا أَتَمَنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلْدَتِهَا نَاعٍ فِينَعَاهَا
لَكِي أَقُولُ فِرَاقٌ لَا لِقَاءَ لَهُ أَوْ تَضَمَّنَ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا^(٢)

(١) أعشى : ضعف بصره ، والدهر الخائل أي الدهر الخاغر ، والخيل : المذهب للعقل .

(٢) تسلاها : من السلو أي النسيان .

الشعر القاصر عن الغايات

ومن الأبيات التي قصر فيها أصحابها عن الغايات التي أجروا إليها ولم يسدوا
الخلل الواقع فيها معنى ولفظاً قول امرئ القيس :

فللساق ألُحوبٌ وللسوطِ درّةٌ وللزجر منه وقعٌ أخرج مهذب^(١)

فقليل له : إن فرساً يحتاج إلى أن يستعان عليه بهذه الأشياء لغير جواد .

وقول المسيب بن علس^(٢) :

وقد أتناسى الهمُّ عند احتضاره بناجر عليه الصيعرية مكدم

فسمعه طرفة فقال : استنوق الجمل . والصيعرية من سمات النوق .

وقول الشماخ :

فنعم الممترى رحلت إليه رحى حيزومها كرحى الطحين

وإنما توصف النجائب بصغر الكركرة ولطف الخفّ .

(١) ألُحوب : الألحوب : الجري الشديد الذي يبعث التراب كال دخان .

درّة : الدرّة : شدة الدفع .

أخرج : ذكر النعام .

مهذب : سريع .

(٢) المسيب بن علس شاعر جاهل ذكره ابن سلام في الطبقة السابعة من الجاهليين (ص ١٣٢) .

وقوله :

وأعددت للساقين والرُّجل والنسا لجاماً وسرجاً فوق أعوجٍ مختالٍ

وإنما يلجم الشدقان لا الساقان . وقول الأعشى :

وما مزبدٌ من خليجِ الفراتِ جونٌ غواربه تلتطمُ
بأجود منه بما عونه إذا ما سماؤهم لم تقيمُ
يمدح ملكاً ويذكر أنه إنما يجود بالماعون .

وقوله :

شَتَان ما يومي على كورها ويوم حيانٍ أخسي جابر^(١)

وكان حيان أشهر وأعلى ذكراً من جابر فأضافه إليه اضطراراً .

وقول عدي بن زيد :

ولقد عديت دوسرةً كصلاةِ القينِ مذكارةً^(٢)

والمذكارة التي تُلد الذكران ، والمثنات عندهم أحمد .

وقال الشماخ :

بانت سعاد فقي العينين ملمولٌ وكان في قصرٍ من عهدِها طولٌ

كان ينبغي أن يقول : وكان في طول من عهدِها قصر ، أو يقول : وصار في قصر من عهدِها [طول] .

وقول أبي دؤاد الأيادي^(٣) :

لو أنَّها بذلت لذي سقم مرّةً الفؤادِ مشارفُ القبضِ^(٤)

(١) كورها : الكور : الرجل بأدائه ، والكور أيضاً كور الحداد الجني من الطين .

(٢) دوسرة : الناقة السريعة .

(٣) أبو داؤد الأيادي : شاعرٌ من فحول الجاهلية اختلف في اسمه ، يذكر ابن رشي أن أمراً القيس كان يتوكأ عليه ويروي شعره .

(٤) مرّة الفؤاد : متعب القلب .

أُتِيَ الحَدِيثُ لِفُلٍّ مَكْتَباً حَرَّانَ مِنْ وَجَدَ بِهَا مَضٌ^(١)

لَوْ أَنَّهُ قَالَ : يَذْهَبُ سَقَمُهُ ، لَكَانَ أَبْلَغَ لِنَعْتِهَا .

وَقَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ :

وَلَا يَهْنِءُ السَّوْاشِينَ أَنْ قَدْ هَجَرْتُهَا وَأَظْلَمَ دُونِي لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا

كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : وَأَظْلَمَ دُونَهَا لَيْلِي وَنَهَارِي .

وَقَوْلُهُ :

عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرَشِدُ طَلَابُهَا

كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : أَمْ غَيٍّ ، فَتَقْصُ الْعِبَارَةُ .

وَقَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جَوْبَةَ :

فَلَوْ نَبَاتَكَ الْأَرْضُ أَوْ لَوْ سَمِعْتَهُ لَا يَقْنَتُ أَنِّي كَدْتُ بِعَدِكَ أَكْمَدُ^(٢)

لَوْ قَالَ : إِنِّي بِعَدِكَ كَمَدُ ، لَكَانَ أَبْلَغَ مِنْ قَوْلِهِ : كَدْتُ أَكْمَدُ .

وَقَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ :

غَادَرَنِي سَهْمُهُ أَعْشَى وَغَادَرَهُ سَيْفُ ابْنِ أَحْمَرَ يَشْكُو الرَّأْسَ وَالْكَبِدَا

أَرَادَ : غَادَرَنِي سَهْمُهُ أَعْشَى فَعَلِمَ يُمْكِنُهُ ، فَقَالَ أَعْشَى .

وَقَوْلُ طَرْفَةَ :

كَانَ جَنَاحِي مُضْرَحِي^(٣) تَكْنُفًا حَفَافِيهِ شَكَا فِي الْعَسِيبِ بِمَسَرِدِ^(٤)

وَأِنَّمَا تُوصَفُ النِّجَاطُ بِدَقَّةِ شَعْرِ الذَّنْبِ وَخَفْتِهِ ، وَجَعَلَهُ هَذَا كَثِيفاً طَوِيلاً

عَرِضاً .

(١) وَجَدَ بِهَا مَضٌ : حَبٌّ شَدِيدٌ مُؤْلِمٌ .

(٢) أَكْمَدُ : أَحْزَنُ .

(٣) الْعَسِيبُ بِمَسَرِدِ : النِّخْلَةُ الَّتِي أَضْرَبَهَا الْعَطَشُ .

وقول امرئ القيس :

وأركب في الروع خيفانة كما وجهها سعفاً مُتَشَرُّ
شبه ناصيتها بسعف النخل لطولها ، وإذا غطى الشعر العين لم يكن الفرص
كريمًا :

وقول الحطيئة :

ومن يطلب مساعي آل لأي تصعده الأمور إلى علاها
كان ينبغي أن يقول : من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر عن بلوغها فأما إذا
تساوى بهم غيرهم فأى فضل لهم . وقوله :
صفوفٌ وماذي الحديد عليهم وبيضٌ كأولاد النعام كفيف^(١)
شبه البيض بأولاد النعام ، أراد بيض النعام .

وقول لبيد العامري :

ولقد أعوصُ بالخصم وقد أملا الجفنة من شحم القل^(٢)
أراد السنام ، ولا يسمى السنام شحما .
وقوله :

لو يقومُ الفيلُ أو فيألهُ زلٌّ عن مثلٍ مقامي وزحلٌ
وليس للفيل مثل أيد الفيل فيذكره .
ولقول النابغة الذبياني :

ماضي الجنانِ أخي صبر إذا نزلت حربٌ يوائل منها كلُّ تنبال^(٣)
التنبال القصير من الرجال ، فإن كان كذلك فكيف صار القصيرُ أولى بطلب

(١) ماذي الحديد : أي أنهم يلبسون الحديد في الحروب وماذي صفة من صفات الدرع .

(٢) أعوص : أعوص بالخصم : أدخله فيما لا يفهم ، والجفنة : الرعاء للطعام .

(٣) يوائل : يلجأ ويفر ، تنبال : القصير من الرجال .

الموئل من الطويل ، وإن جعل التنبال الجبان فهو أعيب لأن الجبان خائفٌ وجَلٌ ،
اشتدت به الحرب أم سكنت ، وإن كان عن مثل قول الهمذاني :

يكرُّ على المصاف إذا تعادى من الأهوال شجعانُ الرجالِ
وقول طرفة بن العبد :

من الزمرات أسبل قدامها وضرتها مركنةٌ ذرور^(١)
لا يكون القادمان إلا لما له آخران ، وتلك الناقة التي لها أربعة أخلاف .
ومثله قول امرئ القيس :

إذا مسَّت قوادمها أرئتُ كأنَّ الحيَّ بينهمُ نيمُ
وقول المسيب بن علس :

فتسلَّ حاجتها إذا هي أعرضت بخميصةٍ سرح اليدين وساع^(٢)
وكان قنطرةً بموضع كورها ملساءَ بين عوامض الأنساعِ
وإذا أطفئت بها أطفئت بكلكلٍ نبض الفرائض مجفراً الأضلاع^(٣)

فكيف تكون خميصةً وقد شبهها بالقنطرة لا تكون إلا عظيمة ، وقال هي
مجفرة الأضلاع ، فكل هذا ينقض ما ذكره من الخمص .
قال : وقول الحطيئة :

حرجٌ يلاوُذُ بالكناس^(٤) كأنه متطرفٌ حتى الصباح يدورُ

(١) الزمرات : قليلات الصوف .

(٢) خميصة : منطقة البطن (الجالعة) .

الساع : راسعة في سيرها

(٣) نبض : شدة الحركة .

الفرائض : جمع فريضة وهي لحم الكنف .

مجفراً الأضلاع : المجففر : البثر ويريد بقوله أنها عظيمة الجوف .

(٤) الكِنَاسُ : موضع الظبي بين الشجر ، والكَنَسُ : الكواكب

حتى إذا ما الصبحُ شق عمودهً وعلاه أسطع لا يردُّ منيرُ
وحصى الكتيبِ بصفحتيه كأنه صدأ الحديدِ أطاره من الكير^(١)
زعم أنه لم يزل يطوف حتى أصبح وأشرف على الكتيب فمن أين الحصى
بصفحتيه .

(١) الكتيب : الرَّمال . والكير المنفع الذي يستعمله الحداد .

الشعر الرديء النسيج

ومن الأبيات المستكرهة الألفاظ القلقة القوافي ، الرديئة النسيج فليست تسلم من عيب يلحقها في حشوها أو قوافيها ، أو ألفاظها ، أو معانيها ، قول أبي العيال الهذلي :

ذكرتُ أخي فعاودني صداع الرأس والوصب^(١)

فذكر الرأس مع الصداع فضل .

وقول أوس بن حجر :

وهم لمقلّ المال أولادُ علّة وإن كان محضاً في العمومية مخولاً

فقوله المال مع مقل فضل .

وكقول عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الخزرجي :

قيدت وقد لان هاديها وحارِكها والقلبُ منها مطارُ القلب محذورُ

وكقول الآخر :

ألا حبذا هندُ وأرضُ بها هندُ وهندُ أتى من دونها النأي والبعد^(٢)

فقوله البعد مع ذكر النأي فضل .

(٢) اللوشح للمزنياني ١٤١ بتحقيق الجاري ط . سنة ١٩٦٥ مصر .

(١) الوصب : المرض .

وكقول الأعشى :

فرميت غفلة عينه عن شأته فاصبت حبة قلبها وطحناها

وقوله :

استأثر الله فالوفاء وبالعدل وأولى الملامة الرجال

وقول الحطيئة :

قروا جارك العيمان لما جفوته وقلص عن برد الشراب مشافرة

أراد شفتيه .

وقول المزرد داعي الزنج :

فما برح الولدان حتى رأيت على البكر يمر به بساق وحافر^(١)

يريد بساق وقدم .

وقول حسان :

وتكلفني اليوم الطويل وقد صرت جنادبه من الظهر^(٢)

أراد بالظهر حر الظهر .

وقول المتلمس^(٣)

إن تسلكي سبل الموماة منجدة ما عاش عمرو ، وما عمرت قابوس^(٤)

أراد ما عاش عمرو وما عمر قابوس .

(١) يمر به : المربة : الشك .

(٢) صرت : الصر صوت الجندب .

(٣) المتلمس : جرير بن عبد المسيح بن عبد الله من شعراء الجاهلية اعتبره ابن سلام في الطبقة الثانية من الفحول .

(ص ١٣١) .

(٤) الموماة منجدة : الموماة اسم مكان ومنجدة أي قاصدة نجد في الحجاز .

وقوله :

من القاصرات سجوفُ الحِجال لم ترَ شمساً ولا زمهريراً^(١)
أراد لم ترَ شمساً ولا قمرأ ، ولم يصبها حرٌ ولا برد .
وقول علقمة بن عبدة^(٢) :

كانهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطيرهن دبيب
وقوله :

يحملن أترجةً نضح المير بها كأن تطايبها في الأنف مشموم
وقول عامر بن الطفيل :

تناولته فاحتل سيفي ذبابة شرا سيفه العليا وجدّ المعاصم^(٣)
وقول خفاف بن ندبة^(٤) :

إن تعرضني وتضني بالنوال لنا فواصلين إذا واصلت أمثالي^(٥)
وقول علقمة بن عبدة :

طحباك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مثيب^(٦)

(١) سجوف الحجال : أي الفتيات المنتهات القابعات في البيوت .

(٢) علقمة بن عبدة بن ناضرة ، وضعه ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية مات نحو سنة ٧٠ ق. هـ . (ص ٢١٥) .

(٣) شراسيفه : ج شرسوف وهو غضروف معلق في الضلع .

(٤) خفاف بن ندبة : هو أبو خراشة بن عمير بن الحلوث بن الشريد السلمي . من مصر ، شاعر فارس من أغربة العرب عاش في الجاهلية زمناً وأسلم ومات أيام عمر بن الخطاب .

(٥) تضني : تخیلي .

(٦) طحا : مال .

الشعر المحكم النسيج

ومن القوافي الواقعة في مواضعها ، المتمكنة من مواقعها ، قولُ امرئ
القيس في قصيدته التي يقول فيها :

وقد أغتدى قبل العطاس بهيكل شديد مشك الجنب فعم المنطق^(١)
قوله :

بعثنا ريشاً قبل ذلك محملاً كذب الغضا يمشي الضراء ويتقي^(٢)
فوقعت يتقي موقعاً حسناً .

وكذلك قول النابغة :

تجلو بقادمتي حمامة أيقة كالأقحوان غداة غب سماءه
برداً أسيفاً لثأته بالائمد^(٣) زعم الهمام بأن فاهما بارداً
جفت أعاليه وأسفله ندي^(٤) زعم الهمام ولم أذقه أنه
عذب إذا ما ذقته قلت ازدد^(٥) يروي بريقتها من العطش الصدي^(٥)

(١) العطاس : ابتلاع الفجر .

فعم المنطق : عمل مكان النطق .

(٢) يمشي في الضراء : يختفي بالشجر .

(٣) الائمد : حجر يكتحل به .

(٤) الغب : المطر .

(٥) الصدي : الظم .

فَقُولِهِ « وَأَسْفَلُهُ نَدَى » : وَ « مِنْ الْعَطَشِ الصَّدْيِ » وَقَعَا مَوْقِعَيْنِ عَجَبِيَيْنِ .
وَقَوْلِ زَهِيرٍ :

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ
فَقُولُهُ : « عَمِ » وَاقِعَةً مَوْقِعاً حَسِناً .
وَكَقُولِهِ :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى فَقَدْ كَانَ لَا يَصْحُو وَاقْفَرَ مِنْ سَلَمَى التَّعَانِيْقُ فَالْثَقْلُ^(١)
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سَنِينَا ثَمَانِيَا عَلَى صَبْرٍ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحُلُو^(٢)
فَقُولُهُ : « يَحْلُو » حَسَنَةُ الْمَوْقِعِ .

وَكَقُولِهِ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

لِذِي الْحَلَمِ مِنْ ذَبْيَانَ عِنْدِي مَوْدَةٌ وَحَفِظْتُ وَمَنْ يُلْحِمُ إِلَى الشَّرِّ أَنْشَجُ^(٣)
قُولُهُ :

مَخُوفٌ كَانَ الطَّيْرُ فِي مَنَزَلَاتِهِ عَلَى جَيْفِ الْحُسْرَى مَجَالِسُ تَشْجِي
فَقُولُهُ : « تَتَجَمَّى » حَسَنَةُ الْمَوْقِعِ جَدًّا .
وَكَقُولِهِ :

وَلَنَعَمَ حَشَوُ اللَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالَ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

(١) التَّعَانِيْقُ فَالْثَقْلُ : مَوْضِعَانِ .

(٢) صَبْرٌ أَمْرٌ : طَرَفٌ مِنَ الْأَمْرِ .

(٣) أَنْشَجُ : أَحْزَنَ مِنَ النَّشِيجِ وَهُوَ صَوْتُ

ولأنك تفري ما خلقت وبعد ض القوم يخلق ثم لا يفري^(١)
ولأنك أشجع حين يتجه الأب طال من ليث أبي أجري^(٢)
فقله : ثم لا يفري « و » أبي أجري « حنان في موقعها .

وكقول بشر :

فما صدع بحية أو بشرج على زلق زوالق ذي كهاف
تزل اللقوة الشغواء عنها مخالها كأطراف الأسافي^(٣)
باحرز موثلاً من جار أوس إذا ما ضم جيران الضعاف
فقله : « كأطراف الأسافي » حسنة الموقع .

وكقول الأعشى :

وإذا تكون كتيبة ملمومة خرماء يخشى الدائدون نصالها
كنت المقدم غير لايس جنة بالسيف تضرب معلماً أبطلها^(٤)
وعلمت أن النفس تلقى حتفها ما كان خالقها المليك قضى لها
فقله : « قضى لها » عجيبة الموقع .

وكقله :

ومثل الذي ثولونسي في بيوتكم يرؤي نانا كالفدامي وثعلبا
وما عنده زرفى علمت دلاله علي من الريح الجنوب ولا الصبا

(١) تفري : تفرق .

(٢) أجري : ج جرو : ولد الأسد .

(٣) اللقوة : الناقة .

(٤) جنة : درع .

وكذلك قوله :

وكأسٍ شربتُ على لذةٍ وأخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناسُ أنني أمرؤُ أتيت الفتوة من بابها
فقوله : « منها بها » لطيفةٌ حسنة الموقع جداً .

وكقول أبي كبير الهذلي :

ولقد ربأتُ إلى الصحابِ تواكلوا
في رأسٍ مشرفةٍ القذالِ كأنها
جَمَرُ الظهيرةِ في اليفاع الأطول^(١)
جَمَرٌ بمسبكةٍ تُشَبُّ لمصطلي^(٢)
وكقول أبي خراش :

ولم أدرِ من ألقى عليه رداه
بلى إنها تعفو الكلوم وإنما
سوى أنه قد سلَّ عن ماجدٍ محضٍ
توكلُّ بالأدنى وإن جل ما يمضي^(٣)
فقوله « يمضي » حسنةٌ جيداً .

وكقول عروة بن أذينة :

وكلُّ هوىٍ دان عني زمانا
كأنني لم أكن من بعد ألفر
له من بعد ميعته تجلي^(٤)
عذلتُ النفسَ قبلُ على هوىٍ لي
وبلأني الهوى فيمن يئلي
فإن أقصرُ فقد أجريت عضراً
فقوله « هوى لي » لطيفةٌ الموقع .

وكقول ذي الرمة في قصيدته :

أراح فريقٌ جيرتك الجمالا
كانهم يريدون احتمالاً

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) القذال : جاع مؤخر الرأس .

(٣) الكلوم : الجروح .

(٤) ميعته : حياه .

فكدت أموت من حزنٍ عليهم ولم أرَ نادي الاظمان بالي^(١)
فقلوه : « بالي » عجيبة الموقع .

وكقول الفرزدق :

فإن تهجُ آل الزبرقان فإنما هجوتَ الطوالَ الشمُّ من هضب يذبل
وقد ينبح الكلبُ النجومَ ودونه فراسخُ تنضي الطرف للمأمل
أرى الليلَ يجلسوه النهارُ ولا أرى عظامَ المخازي عن عطية تنجلي
فقلوه : « تنجلي » متمكنة في موضعها .

وكقول الحطيئة :

من يفعل الخيرَ لا يعدم جوازيه لا يذهبُ العرفُ بين الله والناسِ^(٢)
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
فقلوه : « الكاسي » عجيبة الموقع .
وكقلوه :

إذا نزلَ الشتاءُ بأرض قومٍ تجنَّبَ جارَ بينهمُ الشتاءُ
هم القومُ الذين إذا المَّتْ من الأيامِ مظلمةُ أضواءِ
فقلوه : « أضاءوا » حسنة الموقع .

فهذه أمثلة قد احتذى عليها المحدثون من الشعراء وملكوا منهاج من
تقدمهم فيها ، وأبدعوا في أشياء منها ستعثر بها في أشعارهم كقول أبي عينة

(١) الاظمان : الظمن : الرحيل .

(٢) جوازيه : أي جزاءه ، والعرف : المعروف .

المهلبى :

دنيا دعوتك مسمماً فأجيبى وبما اصطفتك للهوى فائيبى
دومى أدم لك بالوفاء على الصفا إننى بعهدك واثق فثقي بى
فقله : « فثقي بى » لطيفة جداً يستدل بها على خلق قائلها بنسج الشعر .

التخلص

ومن الأبيات التي تخلص بها قائلوها إلى المعاني التي أرادوها من مديح أو هجاء أو افتخار أو غير ذلك ، ولطفوا في صلة ما بعدها بها فصارت غير منقطعة عنها ، ما أبدعه المحدثون من الشعراء دون من تقدمهم ، لأن مذهب الأوائل في ذلك واحد ، وهو قولهم عند وصف الفيافي وقطعها بسير النوق ، وحكاية ما عانوا في أسفارهم : إنا نجشمننا ذلك إلى فلان يعنون الممدوح ، كقول الأعشى :

إلى هودّة الوهّابِ أزجي مطيتي أرجي عطاء صالحاً من نوالكا
وكقوله :

أنضيتها بعدما طال الهبابُ بها نؤمُّ هودّة لا نكساً ولا ورعاً
يا هودُّ إنك من قومٍ أولى حسبٍ لا يفشلون إذا ما آنسوا فزعاً
وكقوله :

فذلك شبهته ناقتي وما إن لغيرك إعمالها
فمنك تروب إذا أدبرت وقصدك يعطف إقبالها
وكقوله :

فعل سثلها أزور بني قيد س إذا شط بالحبيب الفراق

وتَقُوله :

إِلَيْكَ ابْنُ جَفْنَةٍ مِنْ شَقَّةٍ دَأْبْتُ الشَّرَى وَحَسَرْتُ الْقُلُوصَ^(١)
تَشْكِيَّ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُهَا مَنَامُ تَدْمِي وَخَفَا رَهِيصًا^(٢)
يَرَاكَ الْأَعَادِي عَلَى رَغْمِهِمْ تَحُلُّ عَلَيْهِمْ حَلًّا عَوِيصًا
وَكَقُوله :

وإِلَى ابْنِ سُلَمَى حَارِثٌ قَطَعَتْ عَرْضَ السَّخَالِ مَطِيَّتِي تَضَعُ^(٣)
وَرِثَ السِّيَادَةَ عَنْ أَوَائِلِهِ فَاتَمَّ أَحْسَنَ مَا هُمْ صَنَعُوا
وَكَقُوله :

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ أَطِيلُ السُّرَى وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمَ^(٤)
أَوْ يُسْتَأْنَفُ الْكَلَامُ بَعْدَ انْقِضَاءِ التَّشْيِيبِ وَوَصْفِ الْقَبَائِلِ وَالنُّوْقِ وَغَيْرِهَا
فَيَقْطَعُ عَمَّا قَبْلَهُ وَيَبْدَأُ بِمَعْنَى الْمَدِيحِ : قَوْلُ زَهِيرٍ :

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ بَدَاهُ غِيَامَةٌ عَلَى مَعْتَفِيهِ مَا تَغَيَّبُ نَوَافِلُهُ^(٥)
أَوْ يَتَوَصَّلُ إِلَى الْمَدِيحِ بَعْدَ شَكْوَى الزَّمَانِ وَوَصْفِ عَجْزِهِ وَخَطْوَبِهِ فَيُسْتَجَارُ مِنْهُ
بِالْمَدْحِ .

أَوْ يُسْتَأْنَفُ وَصْفُ السَّحَابِ أَوِ الْبَحْرِ أَوِ الْأَسَدِ أَوِ الشَّمْسِ أَوِ الْقَمَرِ . فَيَقَالُ :
فَمَا عَرَضَ أَوْ فَمَا مَزِيدًا أَوْ فَمَا مَخْدَرًا أَوْ فَمَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَوِ الْبَدْرِ بِأَجُودَ أَوْ بِأَشْجَعِ أَوْ
بِأَحْسَنَ مِنْ فَلَانٍ ، يَعْنُونَ الْمَدْحَ ، فَسَلِّكِ الْمَحْدَثُونَ غَيْرَ هَذِهِ السَّبِيلِ وَلَطَّقُوا

(١) السرى : السير ليلًا ، والقلوص : الناقة .

(٢) منام : ج منسم : خف البعير . رهيصا : الرهصة وهي ورقة تصيب باطن الخف .

(٣) السخال : الأرض المجهولة .

(٤) عصم : ما يعتمد به من الجوع .

(٥) معتف : قاصد به للمطاء . .

وتغيب : تنقطع .

نوافله : عطائيه .

القول في معنى التخلص إلى المعاني التي أرادوها ، فمن ذلك قول منصور النمرى :
إذا امتنعَ المقالُ عليك فأمدح أميرَ المؤمنين تجدُ مقالاً
فتى ما إن تزالُ به ركابُ وضعنَ مدائحاً وحلنَ مالا
وقول أبي الشيبس^(١) :

أكلَ الوجيفُ لحومَهَا ولحومَهُم فأتوك أنقاضاً على أنقاضٍ
ولقد أتتك على الخطوب سواخطا ورجعن عنك وهن عنه رواضٍ
وكقول محمد بن وهب^(٢) :

حتى استردَّ الليلُ خلعتَه وبدأ خلالَ سوايهِ وضعُ
وبدا الصبحُ كأنَّ غرتهُ وجهُ الخليفةِ حينَ يمدحُ
وكقوله في تخلصه من وصف الديار إلى وصف شوقه :

طللانِ طالَ عليها الأمدُ دثرا فلا علمٌ ولا نصد^(٣)
لبا البلى فكأنما وجدأ بعد الأجابة مثل ما أجدُ
وكقول بكر بن النطاح في تخلصه إلى الافتخار :

ودويَّةُ خلقت للرا ب فأمواجه بينها تزخرُ
ترى جنَّها بين أضعافها حلولا كأنهم البربرُ
كان حنيفةٌ تحميهم فالينهمُ خثينُ أزورُ
وكقوله :

يا من يريدُ بأنَّ تكلمه الندى بلسانِ قاسمِ الندى يتكلمُ
مدحُ ابنِ عيسى قاسمٍ فاسددُ به كلنا يدك الكيمياءُ الأعظمُ

(١) أبو الشيبس: هو محمد بن عبد الله بن رزين من شعراء العباسيين ، عاش زمن الرشيد (الشعر والشعراء ١٢٠) -
(الأغاني ١٥ / ١٠٤) .

(٢) محمد بن وهب شاعر من أهل بغداد بعدُ وسطاً في الشعر ، من طبقة جميل وكان يتشجع ويمدح للامون
والمتصم (الأغاني ١٧ / ١٤١) .

(٣) نصدُ : أي لا أثر ولا معالم ونصد متاعه : وضع بعضه على بعض .

وكقول دحبل :

وميشاء خضراء زربية بها التور يزهر من كل فن^(١)
ضحوكاً إذا لابعثه الرياح
فشبهه صحبي نواره
فقلت بعدتم ولكني
فتسى لا يرى المال إلا العطاء
وكقوله :

قالت وقد ذكرتها عهد الصبا باليأس تُقطع عادة المعتاد
إلا الإمام فإن عادة جوده موصولة بزيادة المزداد
وكقول عبد الرحمن بن محمد الغساني :

وكان الرسوم أخنى عليها بعض غاراتنا على الأعداء^(٢)
وكقوله في تخلصه إلى الافتخار أيضاً :

وانتهي جمالك أن ينال مقاتلي فتصيب قومك سطوة من معشري
وكقول أبي تمام الطائي :
صب الفراق علينا صباً من كذب
وكقول البحري :

شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التصابي في حدود الخرائد^(٣)
كان يد الفتح بن خاقان أقبلت تليها بتلك البارقات الرواعد
وكقوله :

بين الشقيقة فاللوى فالأجر دمين حُسن على الرياح الأربع

(١) ميشاء : الأرض السهلة .

زربية : المفرد من زرايى ، وزرايى النبات إذا اصفر واحمر وفيه خضرة (اللسان مادة زرب)

(٢) عصب اليمن : قماشة الملون .

(٣) أخنى : قتل بها وافتاعها .

(٤) الخرائد : ج . خريدة : البكر التي لم تُنس .

فَكَأَنَّمَا ضَمِنْتُ مَعَالَهَا الَّذِي ضَمْتَهُ أَحْشَاءُ الصَّبْرِ الْمَوْجِعِ .
وكقوله :

يَجْرُ عَلَى الْغَيْثِ هَدَابَ مَزْنَةٍ أَبُو صَالِحٍ قَدْ بَتَ مِنْهُ عَلَى وَعْدٍ
تَعْجَلُ عَنْ مِيقَاتِهِ فَكَأَنَّهُ
وكقوله :

أَقُولُ لَشَجَاكِ الْغِيَامِ وَقَدْ سَرَى أَقْلٌ وَأَكْثَرُ لَسْتُ تَبْلَعُ غَايَةً
بِمَحْتَفِلِ الشُّبُوبِ صَابٍ فَأَفْعِمَا^(١) تَبِينُ بِهَا حَتَّى تَضَارِعَ هَيْثَا
فَتَى لَيْسَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي عَاسِنَا أَضَاءَ لَهَا الْآفَاقُ الَّذِي كَانَ مَظْلَمًا
وكقوله :

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةٍ الْجَدَا إِذْ بَقِيَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ وَالْقَطَرُ^(٢)
وكقوله :

أَبْرَقَ تَجَلَّى أَمَ بَدَا ابْنُ مَدْبَرٍ بَغْرَةً مَسْؤُولٍ رَأَى الْبِشْرَ سَائِلُهُ
وكقوله :

أَدَارُهُمُ الْأَوَّلَى بَدَارِقَ جُلْجُلٍ سَقَاكِ الْهَيَا رُوحَاتِهِ وَبَوَاكِرُهُ^(٣)
وَجَاءَكَ بِحِكْمِي يُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَرَوْتُكَ رِيَاءُ وَجَادَكَ مَاطِرُهُ
وكقوله :

كَانَ سَنَاهَا بِالْعُثْيِ لِشَرِّهَا تَبْلُجُ عَيْسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ^(٤)

(١) الشُّبُوبُ : السَّحَابُ أَوْ دَفْعَاتُ الْمَطَرِ .

(٢) الْقَطَرُ : الْمَاءُ . الْمَطَرُ .

الْجَدَا : الْمَطَاءُ .

(٣) الْهَيَا : الْمَطَرُ .

(٤) سَنَاهَا : شَعَاعُهَا - خُؤْمًا .

وكقوله :

آلَيْتُ لَا أَجْمَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً تَحُشِّي وَعَيْبِي بَنُ إِسْرَاهِيمَ لِي سَدُّ

وكقول وهب الحمداني :

وَأَطْلُبِ الرَّيْفَ يَا نَدِيمِي وَالرَّ يَفُ فِي الْأَرْضِ حَيْثُ إِسْمَاعِيلُ

وكقوله :

أَيَّامُ غَصْنِ الشَّابِ يَهْتَزُّ كَالْأَسْمَرِ فِي رَاحَةِ ابْنِ حَمَادٍ

وكقوله :

لَا وَالَّذِي سَنُ لِلْمَدَامَةِ وَالْ حِمَاءُ نِكَاحاً بِغَيْرِ تَطْلِيقِ
مَا مَقَلَّتْ مَقَلَّتَايَ أَسْمَعُ فِي الْعَدِ أَلَمَ مِنْ أَحْمَدَ بْنَ مَرْوِقِ

وكقول علي بن جبلة :^(١)

وغيث	تألفه	نوءه	والبسه	غسلأ	أرمدا
تظل	الرياح	تهادي	به	إذا	ما تحير
صدوق	المخيلة	واني	الظلا	ل	قد وعد الأرض أن ترغدا
كان	تواليه	بالعرا	أهوى	إلى	الجلمد
تداعي	تميم	غداة	الجفار	تدعو	زرارة
				أو	معبدا

وكقول علي بن الجهم :

وسارية	ترتاد	أرضها	تجودها	شغلت	بها	عيناً	قليلاً	هجومها
أتنسأ	بها	ريح	الصبا	وكانها	فتاة	تزجيها	عجوز	تقودها

(١) علي بن جبلة شاعر عباسي (١٦٠ - ٢١٣ هـ .) الشعر والشعراء (٨٦٤)

فما برحت بغداد حتى تفجرت
فلما قضت حق العراق وأهله
فمست كقوت الطرف سعيًا كأنها
وكقوله :

وترن وللصبح معقبات
فلما أن تجلى قال صبحي
وقول أبي الغمر هارون بن محمد الرازي :

مكفهر ترنج أعطافه رجاً
وتللاً كأنما في حشاه
ظل يحكي بجوده جود كفي
وكقول البحتري :

سقيت ريساك بكل نوء جاعل
فلو أنني أعطيت فيهن المنى
وكقوله :

قل لداعي الغمام : ليك واحلل
عارض من أبي سعيد دعاني
وقول أبي تمام :

إساءة الحادثات استبطني نفقا
وكقوله :

يا صاحبي تقصياً نظريكما

بأودية ما تستفيق مدودها
أناها من السريح الشمال يريدوها
جنود عبيد الله ولست بنودها

تقلص عنه أعجاز الظلام
أضوء الصبح أم ضوء الإمام

كما جاب المطى المطى
حبل حان وضعه حولي
ملك سيئه هني مري^(١)

من وبله حقاً لها معلوما^(٢)
لسقيتهن بكف إبراهيم

عقل العيس كي تجيب الدعاء
بسنا برقي غداة تراءى^(٣)

فقد أظلك إحسان ابن حسان

تريا وجوه الأرض كيف تصور

(١) سيئه : عطائه .

(٢) التوء : الغيم .

(٣) عارض : غيم مطر .

أَرِيَا نَهَاراً مُشْرِقاً قَدْ شَابَهُ
خَلَقٌ أَطْلَلُ مِنَ السَّرِيعِ كَأَنَّهُ
وقوله :

زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُشَجَّرٌ
خُلِقَ الْإِمَامُ وَهْدِيَّةُ الْخَيْرِ

إِن السَّيِّئَ خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَىٰ لَهَا
الْقَوْمُ ظِلُّ اللَّهِ أَسْكَنَ دِينَهُ
وقوله :

أَقْوَاتُهَا لَتَصْرِفَ الْأَحْرَامَ
وَبَنُو الرِّجَاءِ لَهُم بَنُو الْعِبَاسِ^(١)
فِيهِمْ وَهُمْ جَبَلُ الْمُلُوكِ الرَّاسِي

يَجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَتَّبِعُهُ
وكقوله :

مَجَاهِدَاتُ الْقَوَافِي فِي أَبِي دَلْفَا

إِذَا الْعَيْسُ وَافَتْ بِي أَبَادِلُهُ فَقَدْ
وقوله :

تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ

تَدَاوَى مِنْ شَوْقِكَ الْأَقْصَى بِمَا صَنَعْتَ
ذَاكَ السَّرُورُ الَّذِي آلَسْتَ بِشَاشَتِهِ
وقوله :

خَيْلُ ابْنِ يَوْسُفَ وَالْأَبْطَالُ تَطَرَّدُ
أَلَا يَجَاوِرُهَا فِي مَهْجَةٍ كَمَدُ

لَمْ يَجْتَمِعَ قَطُّ فِي مِصْرَ وَلَا طَرْفِ
وكقوله :

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالتُّوبُ

وَلَقَدْ بَلَّوْنَ خَلَائِقِي فَوَجَدْتَنِي
يَعْجِبُنِي مَنِي أَنْ سَمَحْتُ بِمَهْجَتِي
مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ لِلَّذِينَ بِحَقْوِهِ

سَمَحَ الْيَدَيْنِ بِبَذْلِ وَدٍّ مُضْمَرٍ
وَكَذَاكَ أَعْجَبُ مِنْ سَمَاحَةِ جَعْفَرٍ
صَافِحُنْ كَفَّ نَوَالَهُ الْمَيْسَرُ^(٢)

(١) شابه : خالطه .

(٢) معروف السماء قرى لها : أي مطر السماء هو الذي يحياها .

(٣) لَدُنْ بِحَقْوِهِ : استجِدْنِ بِهِ .

والحق : الأزار والخصر أيضاً .

الشعر البعيد الفلق

وينبغي للشاعر أن يجتنب الإشارات البعيدة ، والحكايات الغلقة ، والإيماء المشكل ، ويتعمد ما خالف ذلك ، ويستعمل من المجاز ما يقارب الحقيقة ، ولا يبعد عنها ، ومن الاستعارات ما يليق بالمعاني التي يأتي بها ، فمن الحكايات الغلقة والإشارات البعيدة قول المثقب^(١) في وصف ناقته :

تقول وقد درأت لها وضيئي أمدا ديثه أبدأ وديني^(٢)
أكل الدهر حل وارتحال أما يتي علي ولا يقيني

فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المبعد للحقيقة ، وإنما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول . والذي يقارب الحقيقة قول عنبرة في وصف فرسه :

فازور عن وقع القنا بلبانهِ وشكا إلي بمرق ونحْمُحُم

(١) المثقب العبدى شاعر جاهلي عاصر عمرو بن هند .

(٢) درأت : دفعت .

وضيئي : الوضين بطناً عريضاً متروج من جلد .

وقول بشار :

غدتْ عانةٌ تشكو بأبصارها الصدى إلى الجبابِ إلا أنها لا تخاطبه^(١)

ومن الائمة المشكل الذي لا يفهم ، وقد أفرط في حكايته قول الآخر :

أومت بكفيها من الهودج لولاك هذا العام لم أحجج
أنت إلى مكة أخرجتني خبياً ولولا أنت لم أخرج

فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه إيماء ولا تعبر عنه إشارة .

(١) الجباب : الحمار الوحشي .

ملاءمة معاني الشعر لمبانيه

وليست تخلو الأشعار من أن يُقتصر فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول ، فيحسن العبارة عنها وإظهار ما يكمن في الضمائر منها فيبتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه وقبله فهمه ، فيثار بذلك ما كان دفيناً ويبرز به ما كان مكنوناً ، فينكشف للفهم غطاؤه ، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه ، أو تُودع حكمة تألفها النفوس ، وترتاح لصدق القول فيها وما أتت به التجارب منها ، أو تضمن صفات صادقة وتشبيهات موافقة ، وأمثالا مطابقة تصاب حقائقها ، ويلطف في تقريب البعيد منها ، فيؤنس النافر الوحشي حتى يعود مألوفاً محبوباً ، ويبعد المألوف المأنوس به حتى يصير وحشياً غريباً ، فإن السمع إذا ورد عليه ما قد مله من المعاني المكررة والصفات المشهورة التي قد كثر ورودها عليه مجّه وثقل عليه رعيّه ، فإذا لطف الشاعر لشوب ذلك بما يلبسه عليه ، فقرّب منه بعيداً أو بعدّ منه قريباً ، أو جلل لطيفاً ، أو لطف جليلاً أصفى إليه ودعاه واستحسنه السامع واجتياه . وهذا تطريق إلى تناول المعاني واستعارتها ، والتلطف في استعمالها على اختلاف جهاتها التي تُتناول منها ، كما نبهنا عليه قبل ، أو تضمن أشياء يوجبها أحوال الزمان على اختلافه وحوادثه على تصرفها ، فيكون فيها غرائب مُستحسنة وعجائبٌ بديعةٌ مُستطرفة ، من صفات وحكايات ومخاطبات في كل فن تُوجه الحال التي ينشأ قول الشعر من أجلها ، فتدفع به العظام وتسلّ به السخائم ،

وَتُغْنِبُ بِهِ الْعُقُولَ ، وَتُسَحِّرُ بِهِ الْأَبَابَ لِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ دَقِيقِ اللَّفْظِ وَلَطِيفِ الْمَعْنَى . وَإِذْ قَدْ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ إِنَّ لِلْكَلامِ الْوَاحِدِ جِسْداً وَرَوْحاً . فَجَسَدُهُ النُّطْقُ وَرَوْحُهُ مَعْنَاهُ ، فَوَاجِبٌ عَلَى صَانِعِ الشُّعْرِ أَنْ يَصْنَعَهُ صَنْعَةً مَتَقَنَةً ، لَطِيفَةً مَقْبُولَةً حَسَنَةً ، مَحْتَلِبَةً لِمَحَبَةِ السَّامِعِ لَهُ وَالنَّاظِرِ بِعَقْلِهِ إِلَيْهِ ، مُسْتَدْعِيَةً لِحَشَقِ التَّأَمُّلِ فِي مَحَاسِنِهِ ، وَالْمُتَفَرِّسِ فِي بَدَائِعِهِ ، فَيَحْسَهُ جِسْماً وَيَحْقُقُهُ رَوْحاً ، أَيْ يَتَقَنَّهُ لَفْظاً ، وَيُبَدِّعُهُ مَعْنَى ، وَيَجْتَنِبُ إِخْرَاجَهُ عَلَى ضِدِّ هَذِهِ الصِّفَةِ فَيَكْسُوهُ قُبْحاً وَيَبْرِزُهُ مَسْخاً ، بَلْ يُسَوِّي أَعْضَاءَهُ وَزناً ، وَيَعْدِلُ أَجْزَاءَهُ تَأْلِيفاً ، وَيُحَسِّنُ صُورَتَهُ إِصَابَةً ، وَيَكْثُرُ رَوْنَقُهُ اخْتِصَاراً ، وَيَكْرُمُ عِنَصَرَهُ صِدْقاً ، وَيَفِيدُهُ الْقَبُولَ رِقَّةً وَيُحَصِّنُهُ جِزَالَةً ، وَيَدْنِيهِ سِلَاسَةً وَيُنَاقِ بِهَ إِعْجَازاً ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ نَتِيجَةُ عَقْلِهِ ، وَثَمَرَةُ لَبِّهِ وَصُورَةُ عِلْمِهِ ، وَالْحَاكِمُ عَلَيْهِ أَوَّلُهُ .

مَفْتَحُ الشُّعْرِ (مَطْلَعُهُ)

وَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ يَحْتَزَّزَ فِي أَشْعَارِهِ وَمَفْتَحِ أَقْوَالِهِ مِمَّا يُتَطَيَّرُ بِهِ أَوْ يُسْتَجْفَى مِنْ الْكَلَامِ وَالْمَخَاطَبَاتِ ، كَذِكْرِ الْبُكَاءِ وَوَصْفِ إِقْفَارِ الدِّيَارِ ، وَتَشْتِثِ الْأَلْفُ^(١) وَنَعْيِ الشَّبَابِ ، وَذَمِّ الزَّمَانِ . لَا سِيَّمَا فِي الْقَصَائِدِ الَّتِي تَضُمُّنَ الْمَدَائِحَ أَوْ التَّهْنِائِي . وَتُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي الْمِرَاثِيِّ وَوَصْفِ الْخُطُوبِ الْحَادِثَةِ ، فَإِنْ الْكَلَامُ إِذَا كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى هَذَا الْمِثَالِ تَطَيَّرَ مِنْهُ سَامِعُهُ ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الشَّاعِرَ إِنَّمَا يَخَاطَبُ نَفْسَهُ دُونَ الْمَمْدُوحِ ، فَيُجْتَنَبُ ، مِثْلُ ابْتِدَاءِ قَوْلِ الْأَعَشَى :

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَهَلْ تَرَدُّ سُؤَالِي
دَمْنَةً قَفْرَةً تَعَارَرَهَا الصِّي فَأُ بِرِجْسِينَ مِنْ صَبَأٍ وَشَالِ^(٢)

(١) تَشْتِثِ الْأَلْفُ : أَيْ تَفَرِّقُ الْأَحْبَابَ .

(٢) دَمْنَةً : أَيْ خَرَّابَ وَأَطْلَالٍ .

ومثل قول ذي الرمة :

ما بال عينك منها الدمع ينسكبُ كأنه من كلِّ مفرقة سربُ

وقد أنكر الفضل بن يحيى البرمكي على أبي نواس قوله :

أربع البلى إنَّ الخشوعَ لبادي عليك وإني لم أخنك ودادي

وتطير منه فلما انتهى الى قوله :

سلامٌ على الدنيا إذا ما فقدتُم بني برمكٍ من راثين وغادي

استحكم تطيره ، فيقال إنه لم ينقص إلا أسبوع حتى نزلت به النازلة .

وأشدد البحري أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري قصيدته التي أولها :

لك الويلُ من ليلٍ تطاولَ آخرُهُ ووشك نوى حيٍّ تزمُ أباعرهُ^(١)

فقال له أبو سعيد : الويل لك والحرب .

وليُجنب في التشبيب من يوافق اسمها بعض نساء الممدوح من أمّة أو قرابة

أو غيرها ، وكذلك ما يتصل به سببه أو يتعلق به وهمه ، فإن أوطاة بن

سهيبة^(٢) الشاعر دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : ما بقي من شعرك ؟

فقال : ما أطرب ولا أحزن يا أمير المؤمنين وإنما يقال الشعر لأحدهما ، ولكنني قد

قلت :

رأيتُ الدهرَ يأكلُ كلَّ حيٍّ كأكل الأرض ساقطة الحديدِ

وما تبغي المنية حين تغدو سوى نفس ابن آدم من مزيد

وأحسب أنها ستكرُّ يوماً توفي نذرهما بأبي الوليد

فقال له عبد الملك : ما تقول ثكلتك أمك ؟ فقال : أنا أبو الوليد يا أمير

(١) أباعرهُ : ج . بعير .

(٢) أوطاة بن سهيبة : هو زفر بن عبد الله المزني ، أمه سهيبة شاعر اموي مشهور ، شريف جرادة .

المؤمنين . وكان عبد الملك يكنى أبا الوليد أيضاً ، فلم يزل يعرف كراهة شعره في وجه عبد الملك الى أن مات .

فليجنب الشاعر هذا وما شاكله مما سبيله كسيله ، وإذا مر له معنى يستبشع اللفظ به لطف في الكناية عنه وأجل المخاطب عن استقباله بما يتكرهه منه وعدل اللفظ عن كاف المخاطبة الى ياء الإضافة الى نفسه إن لم ينكر الشعر ، أو احتال في ذلك بما يحترز به مما ذمناه ويوقف به على أرب نفسه ولطف فهمه كقول القائل :

ولا تحسبن الحزن يقي فإنه شهابٌ حريقٍ واقدٌ ثم خامدٌ
سألفُ فقدانَ الذي قد فقدته كإلفك وجدانَ الذي أنت واجدٌ

وإنما أراد الشاعر : سألف فقدان الذي قد فقدته كإلفك وجدان الذي قد وجدته ؛ أي تنعزى عن مصيبتك بالسلو فانظر اليه كيف لطف في إضافة ذكر المفقود الذي يتطير منه إلى نفسه ، وما يتفائل إليه من الوجدان إلى المخاطب ، فجعل الموجود المألوف للمعزى ، والمفقود لنفسه . .

ويحكى أن أبا دلف استنشد أبا حكيمة راشداً الكاتب بعض ما رثى أيره وأعجب بما سمعه من معاني قوله في ذلك الفن فأنشده :

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرفُ

فقال له أبو دلف : أمك كانت تعرف .

تأليف الشعر

وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره ، وتنسيق أبياته ، ويقف على حسن تجاوزها أو قبحه فيلائم بينها لتنظيم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها ، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلاً من حشوليس من جنس ما هو فيه ، فينبغي السامع المعنى الذي يسوق القول إليه ، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت ، فلا يبعد كلمة عن أختها ، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها ، ويتفقد كل مصراع ، هل يشاكل ما قبله ؟ ، فرمما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر ، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره ولطف فهمه . وربما وقع الخلل في الشعر من جهة الرواة والناقلين له فيسمعون على جهة ويؤدونه على غيرها سهواً ، ولا يتذكرون حقيقة ما سمعوه منه ، كقول امرئ القيس :

كأنني لم أركب جواداً للذوق ولم أتبطن كاحباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزرق الروي ولم أقل لخلي كرى كرى بمد إجمال^(١)

هكذا الرواية وهما بيتان حسنان ، ولو وضع مصراع كل واحد منهما في موضع الآخر كان أشكل وأدخل في استواء النسيج فكان يروي :

(١) اسبأ : اشترى .
الروي : المملوء .
الاجفال : الانهزام بسرعة .

كأنني لم أركبُ جواداً ولم أقل
ولم أسبأ الزق الروي للذة
لخيلسي كُري كرة بعد إجفال
ولم وأتبطن كاعباً ذات خلخال

وكقول ابن هرمة :

وإنني وتركي ندى الأكرمين
كتاركة بيضها في العراء
وقدحي بكفي زناداً شحاحاً
وملبسة بيض أخرى جناحاً

وقال الفرزدق :

وإنك إذ تهجو تميماً وترثي
كمهريق ماء بالفلاة وغرة
سرايل قيس أو سحق العمام
سراباً أذاعته رياح السمائم

كان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق ، وبيت للفرزدق مع

بيت لابن هرمة فيقال :

وإنني وتركي ندى الأكرمين
كمهريق ماء بالفلاة وغرة
وقدحي بكفي زناداً شحاحاً
سراباً أذاعته رياح السمائم

ويقال :

وإنك إذ تهجو تميماً وترثي
كتاركة بيضها بالعراء
سرايل قيس أو سحق العمام
وملبسة بيض أخرى جناحاً

حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعاً وإلا كان تشبيهاً بعيداً غير واقع موقعه
الذي أريد له . وإذا تأملت أشعار القدماء لم تعدم فيها أبياتاً مختلفة المصاريح .
كقول طرفة :

ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يستفيد القوم أرفداً^(١)

(١) حلال التلاع : التلعة ما ارتفع من الأرض . ومسيل الماء .

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول ، كقول الأعشى :

وإن امرءاً أهواهُ بيني وبينه فيأف تنوفاتُ وبهماء خيفتُ^(١)
لمحقوقةً أن تستجيبني لصوته وأن تعلمني أن المعانَ موفقُ
فقوله : وأن تعلمني أن المعانَ موفقُ غير مشاكل لما قبله .

وكقوله :

أغرَّ أبيضُ يستقي الفمامُ به لو قارعَ الناسَ عن أحسابهم قرعا

فالمصراع الثاني غير مشاكل للأول وإن كان كل واحد منهما قائماً بنفسه .
وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه
قائله ، فإن قدم بيتٌ على بيتٍ دخله الخللُ كما يدخل الرسائل والخطب إذا نُقِضَ
تأليفها ، فإن الشعر إذا أُسِّسَ فصول الرسائل القائمة بأنفسها ، وكلمات الحكمة
المستقلة بذاتها ، والأمثال السائرة الموسومة باختصارها لم يُحسن نظمُه ، بل
يجب أن تكون القصيدة كلها ككلمة واحدة في اشتباه أولها بآخرها ، نسجاً وحسناً
وفصاحة ، وجزالة ألفاظ ، ودقة معانٍ وصواب تأليف ، ويكون خروج الشاعر من
كل معنى يصنعه إلى غيره من المعاني خروجاً لطيفاً على ما شرطناه في أول
الكتاب ، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً ، كالأشعار التي استشهدنا بها
في الجودة والحسن واستواء النظم ، لا تناقض في معانيها ، ولا وهي في مبانيها ،
ولا تكلف في نسجها ، تقتضي كل كلمة ما بعدها ، ويكون ما بعدها متعلقاً بها
مفتقراً إليها . فإذا كان الشعر على هذا المثال سبق السامعُ إلى قوافيه قبل أن ينتهي
إليها راوياً ، وربما سبق إلى إتمام مصراع منه إصراراً يوجه تأسيس الشعر كقول

(١) تنوفات : التنوفة : القفزر .

بهماء : الصحراء الواسعة .

البحثري :

سَلِيلُ الْيَيْضِ قَبْرُهَا فَأَقَامُوا لَهَا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ
فَيَقْتَضِي هَذَا الْمَصْرَاعُ أَنْ يَكُونَ تَمَامُهُ : « وَإِذَا سَالَمُوا أَحْزَوْا ذَلِيلًا »
وَقَوْلُهُ :

أَحْلَيْتُ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَمْتُ بَلَا سَبَبٍ يَوْمَ الْلِقَاءِ كَلَامِي
فَدَاؤُكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي فَإِنَّهُ حَشَا شَيْئَةً صَبَّ فِي نَحْوِ عِظَامِي
صَلِي مَغْرَمًا قَدْ وَاتَرَ الشُّوقُ دَمْعَهُ سَجَامًا عَلَى الْخَدَيْنِ بَعْدَ سَجَامِ
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتَهُ بِمَحْلَلٍ .

يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ تَمَامُهُ : « وَلَيْسَ الَّذِي حَرَمْتَهُ بِحَرَامٍ » .

وَأَحْسَنُ الشَّعْرِ مَا يَوْضَعُ فِيهِ كُلُّ كَلِمَةٍ مَوْضِعَهَا حَتَّى يَطَابِقَ الْمَعْنَى الَّذِي
أَرِيدَتْ لَهُ وَيَكُونَ شَاهِدًا بِهَا مَعَهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ مِنْ غَيْرِ ذَاتِهَا كَقَوْلِ جَنُوبِ
أَخْتِ عَمْرِو بْنِ الْكَلْبِ :

فَاقْسَمْتُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّاكَ إِذَا نَبَّاهَا مِنْكَ دَامَ عَضَالَا
إِذَا نَبَّاهَا لَيْثٌ عَرِيَّةٌ مُقَيَّتًا ، مُفِيدًا نَفُوسًا وَمَالَا
وَحَرَقَ تَجَاوَزَتْ مَجْهُولُهُ بِوَجْنَاءِ حَرْفٍ تَشْكَى الْكَلَالَا
فَكُنْتُ النَّهَارَ بِهِ شَمْسُهُ وَكُنْتُ دَجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا

فَتَأْمَلْ تَنْسِيقَ هَذَا الْكَلَامِ وَحُسْنَ . وَقَوْلَهَا مُقَيَّتًا مُفِيدًا ثُمَّ فَسَّرَتْ ذَلِكَ فَقَالَتْ
نَفُوسًا وَمَالًا ، وَوَصَفَتْهُ نَهَارًا بِالشَّمْسِ ، وَلَيْلًا بِالْهَلَالِ ، فَعَلَى هَذَا الْمَثَالِ يَجِبُ أَنْ
يَنْسِقَ الْكَلَامُ صِدْقًا لَا كَذِبَ فِيهِ ، وَحَقِيقَةً لَا مَجَازَ مَعَهَا فَلَسْفِيًّا كَقَوْلِ الْقَائِلِ :

وَفِي أَرْبَعٍ مِنِّي حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعُ فَمَا أَنَا دَارِ أَيْهَا هَاجَ لِي كَرِيمِي
أَوْجْهَكَ فِي عَيْنِي أَمْ الرِّيقُ فِي فَمِي أَمْ النُّطْقُ فِي سَمْعِي أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي ؟

القوافي

وسألت أسعدك الله عن حدود القوافي ، وعلى كم وجه تتصرف قوافي الشعر ؟ قوافي الشعر كلها تنقسم على سبعة أقسام : أما أن تكون على فاعل مثل كاتب وحاسب وضارب ، أو على فعال مثل كتاب وحساب وجواب ، أو على مفعّل مثل مكتب ومضرب ومركب ، أو على فاعيل مثل حبيب وكثير وطبيب . أو على فَعَلَ مثل ذَهَبَ ، وَحَسَبَ ، وَطَرَبَ ، أو على فَعَّلَ مثل ضَرَبَ ، وَقَلَبَ ، وَقَطَبَ . أو على فَعِيلَ مثل كَلِيبَ ، وَنَصِيبَ وعَذِيبَ . على هذا حتى تأتي على الحروف الثمانية والعشرين ، فمنها ما يطلق ومنها ما يقيد ثم يضاف كل بناء منها إلى هائها المذكر أو المؤنث ، فيقول كاتبه أو كاتبها ، أو كتابها ، أو مركبه ، أو مركبها ، أو حبيبه ، أو حبيبها ، أو ذهبه أو ذهبها أو ضربها أو ضربها ، أو كلييه أو كليها ، ويتفق هذا في الرجز . فهذه حدود القوافي التي لم يذكرها أحد ممن تقدم ، فأدرها على جميع الحروف واختار من بينها أعذبها وأشكلها للمعنى الذي تروم بناء الشعر عليه إن شاء الله . تفعلك الله بفهمك ومتعك بعلمك وأسعدك في الدارين بمنه ورافته .

[تم كتاب عيار الشعر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، وكان الفراغ من نسخه يوم السبت رابع شهر صفر الخير من شهر سنة سبع وسبعين وسبعمائة وهو حسبنا ونعم الوكيل ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعي التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم]

فهرس القوافي والشعراء

حرف الهمزة

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٠	نهشل بن حري	براء
٤٠	نهشل بن حري	الظباء
٨٣	النمر بن تولب	الإماء
٨٣	النمر بن تولب	داء
٨٣	عبد الصمد بن المعذل	البقاء
١١٣	الخطبة	الشتاء
١١٣	الخطبة	أضواء
١٢١	البحثري	الدعاء
١٢١	البحثري	تراءى
٦٤	أبو النجم المعجل	عماء
٦٤	» » »	المعزاء
٦٤	» » »	بلعاء
٦٤	» » »	شواء
٦٤	» » »	الجوزاء
٦٤	» » »	الظلماء
٦٤	» » »	شتاء
٦٤	» » »	ظلماء
٦٤	» » »	هنا
٦٤	» » »	الطرفاء
٦٤	أبو النجم المعجل	دعاء

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٥	» » »	بنساء
٦٥	أبو النجم المعجلي	الأثناء
٦٥	» » »	نساء
٦٥	» » »	الأحاء
٦٥	» » »	وفاء
٦٥	» » »	خرمساء
٦٥	» » »	الحلقاء
٨٠	الحسين بن مطير	السماء
١١٨	عبد الرحمن بن حمد القسائي	الأعداد

حرف الباء

١٢٧ : ٢٤	ذو الرمة	سرب
٢٤	» »	الكتب
٢٦	ابن هرمة	جنب
٢٨	النايفة الذبياني	يتذبذب
٢٨	النايفة الذبياني	كوكب
٣٤	قيس بن خويلد	كوكب
٨٢	صالح بن عبد القدوس	نحيب
٨٢	» » » »	الخطيب
٨٢	» » » »	خطيب
٨٢	» » » »	نجيب
٩١	الأخر	تذهب
٩٢	الأخر	يلعب
٩٥	كثير عزة	نمرب
٩٥	» »	أجرب
٩٥	» »	نطلب
٩٥	كثير عزة	نضرب

الصفحة	الشاعر	القافية
٩٥	» »	نهرُبُ
٩٨	الكميت بن زيد	العيبُ
١٠٥	أبو العيال الهليلي	الوصبُ
١٠٧	علقمة بن عبدة	ديبُ
١٠٧	» » »	مشيبُ
١٢٢	أبو تمام	الثوبُ
٢٩	النابعة الجعدي	القطبُ
٣٩	الأعشى	أحوبُ
٣٩	»	مشرَبُ
٣٩	»	ليضرَبُ
٥٣	جرير	لذَابُ
٥٣	»	غضَابُ
١١١	الأعشى	ثعلبُ
١١١	»	الصبُ
٢٣	أمرؤ القيس	يثقبُ
٣٠	الأخطل	الركبُ
٣٠	»	كالعذبُ
٣٠	»	الخطبُ
٣٢	الشياخ	الأخطبُ
٣٣	النابعة الذبياني	بعضائبُ
٤٥ : ٣٣	» »	النواربُ
٣٣	» »	الارانِبُ
٣٣	» »	غالبُ
٣٣	» »	الكواثِبُ
٣٤	الآخر	القلبُ
٤٤	أبو تمام	العنبُ
٦٠	سلامة بن جندل	وتركيبُ
٦٠	» » »	مطلوبُ
٦١	» » »	الغنايبُ
٦١	» » »	سرحوبُ

الصفحة	الشاعر	القافية
٩٥	كثير	ضبابي
٩٥	كثير	الحجاب
٩٥	امرؤ القيس	مهدب
١١٤	أبو عينة المهلي	فائيبي
١١٤	» » »	فثقي بي
١٢٢	أبو تمام	النائب
١٣٢	القائل	كربي
١٣٢	»	فليبي

حرف التاء

٢٣	الشيخ	نائحت
٢٤	عمرو بن معدي كرب	أجرت
٥١	الطرماع	علت
٥١	»	لوت
٥١	»	لاستظلت
٥١	»	لاستقلت
٨٨	قيس بن ذريح	أطت
٨٨	» » »	توت
٨٨	كثير	ذلت
٨٩	»	تقلت
٨٩	طفيل الغنوي	فزت
٨٩	» »	لممت
٩١	القائل	ذاهت
٩١	»	راتعت
٩٧	الفرزدق	لذت

حرف الجيم

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢	زهير بن أبي سلمى	الأرندج
٤٥	الشماس	الوجي
٤٦	ذو الرمة	الفراريج
١١٠	» » » »	أشج
١١٠	» » » »	تشجي
١٢٤	الأضر	أحجج
١٢٤	الأضر	أخرج

حرف الحاء

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٢	أبو وجزة السعدي	المريخ
٥٢	» » »	يسخ
٨٨	القائل	ماسخ
٨٨	»	رائع
٨٨	»	الأباطخ
١١٧	محمد بن وهب	وضخ
١١٧	» » »	يمندخ
١٣٠	ابن هرمة	شعاحا
١٣٠	ابن هرمة	جناحا
٣١	عبيد بن الأبرص	لأح

حرف الدال

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥	الأضر	الأسد
٣٥	»	الجلد
٣٢	ابن هرمة	جواد
٥٢	زهير	قعدوا
٦٣	الراعي	أجد
٦٣	»	يرد
٦٣	»	يعد
٦٣	»	قصدوا
٦٤	»	سبد
٦٤	»	عقد
٦٤	»	فسدوا
٨٤	علي بن الجهم	يغمد
٨٤	» » »	تردد
١٠١	ساعدة بن جوية	أكد
١٠٥	الأضر	البعد
١١٧	محمد بن وهب	نضد
١١٧	» » »	أجد
١٢٠	البحتري	سند
١٢٢	أبو تمام	تطرد
١٢٢	» »	كمد
١٢٨	القالل	خامد
١٢٨	»	واجد
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	مزيدا
٨٠	» » » » »	وغيدا

حرف الجيم

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٢	زهير بن أبي سلمى	الأرندج
٤٥	الشمخ	الوجي
٤٦	ذو الرمة	الفراريج
١١٠	» » » »	أنشج
١١٠	» » » »	تشجي
١٢٤	الآضر	أحجج
١٢٤	الآضر	أخرج

حرف الحاء

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٢	أبو وجزة السعدي	المسرح
٥٢	» » »	يسبح
٨٨	القائل	ماسح
٨٨	»	رائح
٨٨	»	الأباطح
١١٧	محمد بن وهب	وضح
١١٧	» » »	يمتدح
١٣٠	ابن هرمة	شحاها
١٣٠	ابن هرمة	جناها
٣١	عبيد بن الأبرص	لحاح

حرف الدال

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٥	الآضر	الأسد
٣٥	»	الجلد
٣٢	ابن هرمة	جواد
٥٢	زهير	قعدوا
٦٣	الراعي	أجد
٦٣	»	يرد
٦٣	»	يعيد
٦٣	»	قصدوا
٦٤	»	سبد
٦٤	»	عقد
٦٤	»	فسدوا
٨٤	علي بن الجهم	يغمد
٨٤	» » »	تردد
١٠١	ساعدة بن جوية	أكد
١٠٥	الآضر	البعد
١١٧	محمد بن وهب	نضد
١١٧	» » »	أجد
١٢٠	البحثري	سند
١٢٢	أبو تمام	تطرد
١٢٢	» »	كمد
١٢٨	القاتل	خامد
١٢٨	»	واجد
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	مزيدا
٨٠	» » » » »	وغيدا

الصفحة	الشاعر	القافية
٨٠	محمد بن أحمد بن يحيى الكاتب	غيدا
٨٠	» » » » » »	فريدا
٨٠	» » » » » »	عقودا
١٠١	ابن الأحمر	الكبدا
١٢٠	علي بن جبلة	أرمدا
١٢٠	» » »	عردا
١٢٠	» » »	ترغدا
١٢٠	» » »	الجلمد
١٢٠	» » »	معبدا
٢٤	امرؤ القيس	كالبرد
٢٤	» »	الجدجد
١٠٩:٢٤	النايعة	بالإثمير
١٠٩:٢٤	»	ندي
١٠٩	النايعة	ازدد
١٠٩	»	الصدى
٣١	الشماخ	مطروذ
٤٠	النايعة	بإثمير
٥١	الطرمشاح	أسر
٥١	»	الوتير
٥٤	بكر بن الطباح	الأغماد
٥٨	الأسود بن يعفر	إياد
٥٨	» » »	دؤاد
٥٨	» » »	ميماد
٥٨	» » »	الأوتاد
٥٨	» » »	أجلادي
٥٨	» » »	قيادي
٥٨	» » »	أجياي
٥٩	القطامي	بادي
٥٩	»	الصادي
٥٩	»	أفناد

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٠	القطامي	المهادي
٦٠	»	بادي
٦٠	»	إفساد
٦٠	»	إصفادي
٦٠	»	بميرصاد
٦٠	»	ليصاد
٦٠	»	زراد
٦٧	عدي بن زيد التميمي	تغتدي
٦٧	» » » »	مولني
٦٧	» » » »	وأسعد
٦٧	» » » »	يقتدي
٦٧	» » » »	زدر
٦٧	» » » »	فابعد
٦٧	» » » »	تزيذ
٦٧	» » » »	مقتد
٦٧	» » » »	فتنكد
٦٧	» » » »	تشدد
٦٨	» » » »	فازدد
٦٨	» » » »	فاحدد
٦٨	» » » »	في غدد
٦٨	» » » »	المهند
٦٨	» » » »	فاقعد
٨٣	عبد الصمد بن المعدل	بلاد
١٠١	طرفة	بمسرد
١١٨	دعبل	المعتاد
١١٨	»	المزداد
١١٨	البحثري	الخرائد
١١٨	»	الرواعد
١١٩	»	عندي
١١٩	»	بالوعد

القافية	الشاعر	الصفحة
وعمل	البحري	١١٩
حام	وهيب الهمداني	١٢٠
ودادي	أبو نواس	١٢٧
وغادي	»	١٢٧
الحديد	أرطاة بن سهية	١٢٧
مزيد	»	١٢٧
الوليد	»	١٢٧

حرف الراء

القافية	الشاعر	الصفحة
حَجْرُ	أمرؤ القيس	٣٥
سكر	»	٣٥
الأشْرُ	طرفة بن العبد	٤١
متشبر	أمرؤ القيس	١٠٢
مُضْرُ	ليد	٣٥
شَاكِرُ	السراعي	٢٩
نظائر	»	٢٩
ذَاكِرُ	»	٢٩
مَاطِرُ	»	٢٩
المنفِرُ	حميد بن ثور	٣٠
مُشْهَرُ	ابن هرمة	٣٢
أَشْقَرُ	»	٣٢
مَثْرُ	القاتل	٤٠
الخدر	إمراة من بني كلاب	٤٠
القمر	أمرؤ القيس	٤٢
الوبر	»	٤٢

الصفحة	الشاعر	القافية
٧٧	أحمد بن أبي وهب	المطر
٧٧	» » » »	القدر
٧٧	» » » »	الحدرد
٧٧	» » » »	الصبر
٧٧	» » » »	حجر
٧٧	» » » »	الذكر
٧٧	» » » »	النظر
٧٧	» » » »	خبر
٨٤	علي بن محمود بن نصر	تغور
٨٤	» » » »	قصير
٩٤	أوس بن حجر	خنزير
٩٦	جرير	أمير
٩٦	»	جرير
٩٦	الأخطل	عشروا
٩٧	»	الضجر
١٠٣	طرفة بن العبد	ذور
١٠٣	الخطبة	يدور
١٠٤	»	منير
١٠٤	»	الكير
١٠٥	عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب	عذور
	ابن مالك الخزرجي	
١١٧	بكر بن النطاح	ترخو
١١٧	» » »	البربر
١١٧	» » »	أزور
١١٩	البحري	القطر
١٢١	أبو تمام	تصور
١٢٢	» »	مقمر
١٢٢	» »	التيبر
٣٠	امرؤ القيس	أعسرا
٤١	أمية بن أبي الصلت الثقي	صريرا

الصفحة	الشاعر	القافية
٤١	أمية بن أبي الصلت الثقفي	طحوروا
٤١	» » » » »	تبورا
٤١	» » » » »	اليقورا
٨٨	عمر بن أبي ربيعة	أسفرا
٨٨	» » » » »	تقفرا
٩٠	ابن هرمة	الأسفارا
٩٧	الأعشى	ضريرا
٥١	النابعة الجمدي	مظهرا
٥٢	امرؤ القيس	لاثرا
١٠٠	عدي بن زيد	مذكارا
١٠٧	التملمس	زمهريرا
٢٤	الشماخ	المبور
٢٤	»	الدبور
٢٩	زهير	البدر
٢٩	»	بالقطر
٢٩	»	للذعر
٢٩ ، ٤٠	»	الخلد
٢٩	»	بالمكر
٣٢	كعب بن زهير	خضري
٣٧	الربيع بن زياد	نهار
٣٨	» » »	بالأسحار
٣٨	» » »	للنظار
٤٢	الورل الطائي	بالعشر
٤٢	» »	المطر
٤٨	للأعشى	جرار
٤٨	»	غدار
٤٨	»	حار
٤٨	»	لمختار
٤٨	»	جاري
٤٨	»	غوار

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٨	للأعشى	بأشراق
٤٨	»	بأغمار
٤٨	»	أطهار
٤٨	»	أسراري
٤٨	»	الجاري
٤٨	»	إنكار
٤٨	»	بالنار
٤٨	»	بختار
٤٨	»	العسار
٤٨	»	الواري
٦١	المغيرة بن جنباء	يدري
٦١	» » »	الفقر
٦١	» » »	الدهر
٦١	» » »	عري
	» » »	كبر
٦١	» » »	وفر
٦١	» » »	البت
٦١	» » »	النسر
٦١	» » »	أجر
٦١	الفرزدق	بشر
٦١	»	الأمير
٦١	»	بلير
٦١	»	الزهر
٦١	»	غدر
٦١	»	للدهر
٦٢	»	تسري
٦٢	»	القبر
٦٢	»	شزير
٦٢	»	تجري
٦٢	الفرزدق	صقوري

الصفحة	الشاعر	القاوية
٦٢	الفرزدق	مجيدي
٦٢	"	الصخور
٦٢	"	السعير
٦٢	"	القبور
٦٢	"	بغير
٦٢	"	نذور
٦٢	"	عقير
٩٣	النايفة	صوار
٩٤	بشر بن أبي حازم	الدبور
٩٤	" " " "	بالنؤور
٩٦	الأخطل	عاصر
١٠٠	الأعشى	جسار
١٠٦	المزدحامي الزنج	حافر
١٠٦	حسان	الظهر
١١١	زهير	يفري
١١١	"	أجري
١٢٢	أبو تمام	مضمر
١٢٢	" "	جعفر
١٢٢	" "	الميسر

حرف الزاي

الجنائز	الشاخ	٣٣
---------	-------	----

حرف السين

فارس	أبونواس	٨٠
------	---------	----

الصفحة	الشاعر	القافية
٨٠	أبو نواس	الفوارسُ
٨٠	» »	القلانسُ
١٠٩	المتلمس	قابوسُ
٣١	حميد بن ثور	كالورس
٣٨	سحيم عبد بني الحسحاس	عانس
٣٨	» » » »	لابس
٨٢	أبو الشيص	أنس
٨٢	» »	عرس
٨٢	» »	بالأمس
٨٢	» »	رفس
١١٣	الخطبة	الناس
١١٣	»	الكاسي
١٢٢	أبو تمام	الأحراس
١٢٢	» »	العباس
١٢٢	» »	الراسي

حرف الصاد

١١٦	الأعشى	القلوصا
١١٦	»	رهيصا
١١٦	»	عويصا

حرف الضاد

٩٧	بشر بن أبي حازم	فروضُ
٤٤	الراعي	انتضي

الصفحة	الشاعر	القافية
١٠٠	أبو دؤاد الأيلادي	القبض
١٠١	» » »	مض
١١٢	أبو خراش الهزلي	محض
١١٢	» » »	يمضي
١١٧	أبو الشيص	أنقاض
١١٧	» »	رواض

حرف العين

٣٥	الآخر	استمع
٣٦	»	دع
٣٦	»	واشجع
٢٥	حميد بن ثور	يجع
٢٦	» » »	المشع
٢٦	» » »	يسطع
٥٣: ٢٨	النابغة	واسع
٥٣: ٢٨	»	نوازع
٢٨	»	قاطع
٣٨	»	راتع
٣٨	»	قعاقع
٤٣	عروة بن الورد	لجزع
٤٣	» » »	جيع
٥٥	أبو ذؤيب	يجزع
٥٥	» »	لا تنفع
٥٥	» »	تقنع
٩١	الآخر	ساطع
٩١	»	الودائع
٩٨	حسان بن ثابت	الشيع

الصفحة	الشاعر	القافية
١١٦	الأعشى	نضعُ
١١٦	»	صنعوا
٣٣	الراعي	الزعاذعا
٣٨	رجل من عنزة	موضعا
٧٦ - ٧١	(قصيدة من ٧٦ بيتاً) الأعشى	القرعا
٩٧	رجل من عنزة	الصلعا
١١٥	الأعشى	ورعا
١١٥	»	فرعا
١٣١	»	قرعا
٥٦	أبو القيس بن الأسلت	أسماعي
٥٦	» » » »	أوجاع
٥٦	» » » »	بجمعجاء
٥٦	» » » »	تهجاء
٥٦	» » » »	ساع
٥٦	» » » »	بالقاع
٥٦	» » » »	قطاع
٥٦	» » » »	قراع
٥٦	» » » »	عجزاع
٥٦	» » » »	الماع
٥٦	» » » »	كالراعي
٥٦	» » » »	بالصاع
٥٦	» » » »	دقاع
٥٦	» » » »	أجزاع
٥٧	» » » »	إسراعي
٥٧	» » » »	السداعي
٥٧	» » » »	بإعي
١٠٣	المسيب بن علس	ساع
١٠٣	» » » »	الأنساع
١٠٣	» » » »	الأضلاع

القافية	الشاعر	الصفحة
الموجع	البحري	١١٩

- الفاء -

تذرفُ	أبو دلامة	٨١
تعرفُ	»	٨١
الأرافُ	»	٨١
أنضُ	»	٨١
يخلفُ	»	٨١
زخرفُ	»	٨٢
تشرفوا	»	٨٢
كنيفُ	الخطيئة	١٠٢
تعرفُ	أبو حكيمة	١٢٨
أبي دلفا	أبو تمام	١٢٢
كهاف	بشر بن أبي حازم	١١١
الأسافي	»	١١١
الضُعاف	»	١١١

- القاف -

موفقُ	الآخر	٢٦
الفراقُ	الأعشى	١١٥
خيفقُ	»	١٣١
موفقُ	»	١٣١
يسوق	الراعي	٣٠
فلوقُ	»	٣٠
سحيق	حميد بن ثور	٢٤

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٣	أبو نواس	تخلق
٩٤	ساعدة بن جؤبة	الفوارق
١٠٩	امرؤ القيس	المنطق
١٠٩	» »	ويبقى
١٢٠	وهب الحمداني	تطلق
١٢٠	» »	مسروق

- الكاف -

٩٣	النابعة	النسك
٧٩	دعبل	فكس
١١٥	الأعشى	نوالكا

- اللام -

٢٥	جنادة بن جزي	الاشل
٤٦	النابعة الجعدي	الاول
٩٤	ليد بن ربيعة	كالصل
١٠٢	» » »	القلل
١٠٢	» » »	زحل
٢٥	الأعشى	الوجل
٢٥	»	عجل
٣٣	»	زجل
٨٧	»	يارجل
٩٨	»	تصل
٩٨	»	خبل
٣٢	ذو الرمة	اجدل

الصفحة	الشاعر	القافية
٣٦	الآضر	جميل
٣٩	آضر	أسلو
٤٧	أبوحية النمري	يزيل
٥٢	الآضر	الكاهل
٥٢	»	النابل
٥٥	زهير	ينلوا
٥٥	»	الفعل
٥٥	»	البذل
٥٥	»	الجهل
٥٥	»	الجهل
٥٥	»	جذل
٥٥	»	يألوا
٥٥	»	قبل
٥٥	»	النخل
١١٠	زهير	فالثقل
١١٠	»	ما يحلو
٥٧	النمر بن توب	أتبذل
٥٧	» » »	أجل
٥٧	» » »	عل
٥٧	» » »	أغفل
٨٣:٥٧	» » »	يفعل
٥٩	القطامي	تثقل
٥٩	»	الهل
٥٩	»	الزل
٥٩	»	تنكل
٥٩	»	معتدل
٥٩	»	الإيل
٥٩	»	الأجل
٦٨	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	قليل
٦٨	» » » » »	كهول

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٨	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	ذليلٌ
٦٨	» » » » » »	كليلٌ
٦٨	» » » » » »	طويلٌ
٦٨	» » » » » »	سلولٌ
٦٨	» » » » » »	فتطولٌ
٦٨	» » » » » »	قتيلٌ
٦٨	» » » » » »	تسيلٌ
٦٨	» » » » » »	نقولٌ
٦٨	» » » » » »	فعلولٌ
٦٨	» » » » » »	نزيلٌ
٦٨	» » » » » »	حجولٌ
٦٨	» » » » » »	فلولٌ
٦٨	» » » » » »	قييلٌ
٦٩	مروان بن أبي حفصة	أشعلٌ
٦٩	» » » » » »	منزلٌ
٦٩	» » » » » »	أولٌ
٦٩	» » » » » »	أجزلوا
٦٩	» » » » » »	أجلوا
٦٩	» » » » » »	أثقلٌ
٨٧	جميل	الأناملُ
٨٧	»	تحاولُ
٩٢	مسلم بن الوليد	النصلُ
٩٢	» » » » » »	المحلُ
٩٦	الأخطل	مرحلُ
٩٧	»	المعولُ
١٠٠	الشاخ	طول
١٢٠	وهب الهمداني	اسماعيلُ
٣٥	محمد بن بشير الخارجي	السلا
٣٥	» » » » » »	بخلا
٥٤	بكر بن النطاح	جليلا

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٤	» » »	ميلا
٧٩	الأحوص	رحلا
٨٤	علي بن الجهم	تجيلا
٨٤	» » »	سلولا
٩٠	أبو العتاهية	رمالا
٩٠	» »	ثقالا
٩٧	الفرزدق	مقالا
١٠٥	أوس بن حجر	مخولا
١٠٦	الأعشى	الرجلا
١١٢	ذو الرمة	احتمالا
١١٣	» »	بال
١١٧	منصور النمرى	مقالا
١١٧	» »	مالا
١٣٢	جنوب أخت عمرو ذي الكلب	عضالا
١٣٢	» » » » »	ومالا
١٣٢	» » » » »	الكلالا
١٣٢	» » » » »	الملالا
١٣٢	البحترى	التنزيلا
٢٨	أمرؤ القيس	قفال
٢٣	» »	البالي
٣١	» »	عل
٣١	» »	مكلل
٣٢	» »	ليبتلي
٤٥	النايفه	الكلاكل
٤٥	عروة بن الورد	الأظلل
٤٥	» » »	تكلي
٤٦	ذو الرمة	صلاصل
٥٧	عترة	المنصل
٥٧	»	مخول
٥٧	»	فيصل

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٧	عترة	الأول
٥٧	»	أنزل
٥٧	»	مستوهم
٥٧	عترة	المأكل
٥٧	»	بمعزل
٥٨	»	المنهمل
٥٨	»	المنزل
٥٨	»	المنظّل
١٠٠	امروء لبقيس	مختال
١٣٠ : ١٢٩	» »	مخلخال
١٠٢	النايفة الذبياني	تنبال
١٠٣	الهمداني	الرجال
١٠٧	خفاف بن ندية	أعشالي
١١٢	أبو كبير الهذلي	الأطوال
١١٢	» » »	لمصطل
١١٢	عروة بن أذينة	نجلي
١١٢	» » »	هوى لي
١١٢	» » »	يبل
١١٣	الفرزدق	يذبل
١١٣	»	للمتأمل
١١٣	»	تنجلي
١٢٦	الأعشى	سؤالي
١٢٦	»	شمال

حرف الميم

٣٥	ليد	نعم
٣٥	»	للكرم
٤٢	»	الرثم

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٢	مجهول	الرتن
٤٤	الأعشى	يُرم
١٠٠	»	تلتطم
١٠٠	»	تغم
١١٦	»	عَصَم
٢٦	الآضر	تعجم
٢٨	للأعشى	البهم
٣٣	الآضر	عظموا
٣٤	»	أحجموا
٣٤	»	يلزم
٣٤	»	يعظموا
١٠٧	علقمة بن عبدة	مشموم
١١٧	بكر بن النطاح	يتكلم
١١٧	» » »	الاعظم
٢٥	ليلي للأخيلية	نجومنا
٨٢:٣٥	حميد بن ثور	تسلمنا
٤٧	امرؤ القيس	دعاهما
٨٣	القاتل	حكما
٨٣	»	سلمنا
١٠٧	عامر بن الطفيل	المعاصمنا
١١٨	أبو تمام	متقما
١١٩	البحتري	فافعما
١١٩	»	هينما
١١٩	»	مظلمنا
١٢١	»	معلومنا
١٢١	»	ابراهيمنا
٢٥	عنترة	انترنم
٢٥	»	الأجندم
٣٩	شاعرهم	للتندم
٤٠	الكميث	القيام

الصفحة	الشاعر	القالبة
٥٤	زهير	يسام
٥٤	»	ليهزم
٥٤	»	يمسّم
١١٠١٥٤	»	عم
٥٤	»	يشم
٥٤	زهير	ويذم
٥٤	»	يتجمجم
٥٤	»	لّذم
٥٤	»	يظلم
٥٤	»	يكرّم
٧٩	الأحوص	المكرّم
٩٠	حرّة بن بيض	أقم
٩٠	» » »	الحكم
٩٠	» » »	يشم
٩٠	» » »	سلمي
٩٩	المسيب بن علس	مكدم
١٢١	علي بن الجهم	الظلام
١٢١	» » »	الإمام
١٢٣	عترة	وتحمّم
١٣٠	الفرزدق	العمائم
١٣٠	»	السمايم
١٣٢	البحري	وكلامي
١٣٢	»	وعظامي
١٣٢	»	سجام

حرف النون

٧٦	الأعشى	الزمن
٧٦	»	يضيّن

الصفحة	الشاعر	القافية
٧٦	الأعشى	وهن
٧٦	»	الجن
٧٦	»	سكن
٧٦	»	العكن
٧٦	»	السمن
١١٨	دعبل	فن
١١٨	»	المرجعن
١١٨	»	اليمن
١١٨	»	الحسن
١١٨	»	المن
٤٠	كثير	فيهون
٣٩	القائل	سلوانا
٤٠	أبو ذؤاد	أدراننا
٦٥	عبد الشارف بن عبد العزى الجهني	علينا
٦٥	» » » » » »	احتويننا
٦٥	» » » » » »	عينا
٦٥	» » » » » »	لدينا
٦٥	» » » » » »	وازعينا
٦٥	» » » » » »	جهينا
٦٥	عبد الشارف بن عبد العزى الجهني	ارصوينا
٦٥	» » » » » »	فارقمينا
٦٥	» » » » » »	إلينا
٦٥	» » » » » »	ردينا
٦٥	» » » » » »	قينا
٦٦	» » » » » »	جوبنا
٦٦	» » » » » »	زيننا
٦٦	» » » » » »	انحنينا
٦٦	» » » » » »	سلينا

الصفحة	الشاعر	الغاية
٦٦	عشل بن حري	فاسقينا
٦٦	» » »	يشرينا
٦٦	» » »	المصلينا
٦٦	» » »	فينا
٦٧	» » »	أغلينا
٦٧	» » »	أيدينا
٦٧	» » »	المحامونا
٦٧	» » »	يعنونا
٦٧	» » »	بأيدينا
٦٧	» » »	يكونا
٦٧	» » »	تواتينا
٧٩	دعبل	النازينا
٨٧	جرير	معينا
٨٧	»	لقتينا
٩٥	»	قطينا
٩٠	الأضر	ولينا
٩٠	»	أيننا
٢٥	امرؤ القيس	بدخان
٢٩	الزاعي	خشتان
٣٠	الأضر	هاربان
٣١	الشماخ	الدهين
٩٩	»	الطحين
٣٩	قائلهم	البحران
٤١	أبو نواس	حصان
٧٩	» »	نعني
٥٨	الحناء	قنيان
٥٨	»	ولا وان
٥٨	»	ثنيان
٥٨	»	أقران

الصفحة	الشاعر	القافية
٥٩	الحناء	مُحَان
٥٩	»	قِيمَان
٥٩	»	أَرْقَان
٣٩	بعض العرب	الْأَعِين
٦٦	المنقب العبدى	تَبِينِي
٦٦	»	دُونِي
٦٦	»	يَمِينِي
٦٦	»	يَجْتَرِينِي
٦٦	»	سَمِينِي
٦٦	»	تَتَقِينِي
٦٦	»	يَلِينِي
٦٦	»	يَتَغِينِي
١٢٣	»	وَدِينِي
٩٣	خفاف بن ندبة	الْكُثَان
١٢١	أبو تمام	حَسَّان
٥٢	قيس بن الخطيم	أَضَاءَهَا
٥٢	»	وَرَاءَهَا
٩٤	النابعة الجمعدى	مَتَقَاهَا
٩٨	جنادة بن نحية	يَنْعَاهَا
٩٨	»	تَسْلَاهَا
١٠٢	الخطيشة	عَلَاهَا
٤٧	الفرزدق	يَقَارِبُهُ
٥٢	أبو الطمحان القينى	ثَاقِبُهُ
١٢٤	بشار بن برد	تَحَاطِبُهُ
٦٢	الفرزدق	بَابُهَا
٦٢	»	ثَوَابُهَا
٦٢	»	كَلَابُهَا
٦٣	»	لَعَابُهَا
٦٣	»	صَلَابُهَا
٦٣	»	لُبَابُهَا

الصفحة	الشاعر	القافية
٦٣	الفرزدق	حرايها
٦٣	»	انسكايها
٦٣	»	يجايها
٦٣	الفرزدق	قبايها
٦٣	»	كعابها
٦٣	»	عقابها
١٠١	أبو ذؤيب	طلابها
١٠١	»	نهارها
٩٢	الآضر	مُعْتَبَة
٩٢	الآضر	تَقْلِبَة
٩٢	»	مُصْطَحِبَة
٩٢	»	رِيْبَة
٩٢	»	بِجْرِبَة
٩٢	»	مَرْكِبَة
٩٢	»	تَوْنِبَة
٩٢	»	تَحْبِبَة
٩٢	»	مَنْصِبَة
١١٢	الاعشى	بها
١١٢	»	بابها
١٢٠	علي بن الجهم	هجوذها
١٢٠	»	تقوذها
١٢١	»	مدوذها
١٢١	»	يريدها
١٢١	»	بنوذها
٢٣	عدي بن الرقاع	مدادها
٥٣	الفرزدق	زائرة
٥٣	»	نواظرة
١٠٦	الخطيئة	مشافرة
١١٩	البحثري	بواكرة
١١٩	»	ماطرة
١٢٧	»	أباعرة

الصفحة	الشاعر	القافية
٤٤	عروة بن أذينة	سفاكها
٤٤	» » »	لجزاكها
٨٤	عبد الصمد بن المعدل	ذباله
٨٩	زهير	سائلة
٨٩	»	نائله
٨٩	»	عواذله
٨٩	»	مخاتله
٨٩	»	فاعله
١١٦	»	نوافله
١١٩	البحري	سائلة
١١٥	الأعشى	إعياها
١١٥	»	إقباه
٣١	»	جرباه
٩٥	»	فناه
١٠٦	»	طحاه
١١١	»	نصاه
١١١	»	أبطاه
١١١	»	قضى لها
٤٦	عمرو بن ثمثة	لامها
٤١	بعض العرب	عجانيها
٨٩	كثير بن عبد الرحمن الخزاعي	يزينها
٩٠	» » » » »	قطيئها
٨٣	عמוד الوراق	أمانها
٨٣	» »	فيها

حرف الياء

١٠٣	أمرؤ القيس	نعي
١٢١	أبو العمرهارون بن محمد الرازي	المطي
١٢١	» » » » »	حولي

الصفحة	الشاعر	القافية
١٢١	أبو العمرهارون بن محمد الرازي	مرئي
٣٤	الأضر	القوافيا
٦٠	ذواللهممة	بازيا
٦٠	» »	تاجيا
٦٠	» »	السواريا
٦٠	» »	رابيا
٦٠	» »	تباريا
٨٢	أبو العياهي	حيا
٩٧	النايعة الجعدي	لديا

مراجع التحقيق

- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ط المنار .
أشعار الهذليين ط دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ .
الاصابة لابن حجر ط السعادة سنة ١٣٢٣ هـ .
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ط بولاق ١٢٨٥ هـ .
أمالى الشريف المرتضى ط السعادة ١٣٢٥ هـ .
أمالى ابن الشجري ط حيدر آباد ١٣٤٩ هـ .
الأمالى لأبي علي القالي ط دار الكتب المصرية ١٣٤٤ هـ .
أمثال الميداني .
البيان والتبيين للجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون .
التاريخ الكبير للبخاري .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط السعادة ١٣٤٩ هـ .
تاريخ الطبري .
تهذيب التهذيب لابن حجر ط حيدر آباد ١٣٢٥ هـ .
التشبيهات لابن أبي عون ط كمبرج سنة ١٣٦٩ هـ ، ١٩٥٠ م .
جوهرة أشعار العرب للقرشي ط بولاق ١٣٠٨ هـ .
الحيوان للجاحظ بتحقيق عبد السلام هارون ط الحلبي ١٣٦٤ هـ .
حماسة ابن الشجري ط حيدر آباد ١٩٤٥ هـ .

- خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ط بولاق ١٢٩٩ هـ .
- ديوان امرىء القيس ط الرحمانية ١٩٣٠ م .
- ديوان الأعشى ط فينا سنة ١٩٢٧ م .
- ديوان الأعشى بتحقيق محمد حسين مصر سنة ١٩٥٠ م .
- ديوان جرير ط الصاوي بالقاهرة ١٣٥٣ هـ .
- ديوان أمية بن أبي الصلت ط بيروت ١٣٥٢ هـ .
- ديوان حميد بن ثور ط دار الكتب المصرية .
- ديوان الخنساء .
- ديوان السموأل ط بيروت سنة ١٩٢٠ م .
- ديوان القطامي ط ليدن سنة ١٩٠٢ م .
- ديوان قيس بن الخطيم ط ليسك سنة ١٩١٤ م .
- ديوان الفرزدق ط الصاوي سنة ١٣٥٤ هـ .
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي ط دار الكتب المصرية .
- ديوان ذي الرمة ط بيروت سنة ١٣٥٣ هـ .
- ديوان الشماخ بن ضرار ط السعادة بمصر سنة ١٣٢٧ هـ .
- ديوان سحيم ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ .
- ديوان كثير عزة ط الجزائر سنة ١٩٢٨ .
- ديوان مسلم بن الوليد .
- ديوان المتلمس ليسك ١٩٠٣ م .
- ديوان النابغة الذبياني ط بيروت سنة ١٣٤٧ هـ .
- ديوان لبید ط ليدن سنة ١٨٩١ م .
- ديوان عروة بن الورد ط الجزائر سنة ١٩٢٦ م .
- ديوان عمرو بن قميئة ط كمبرج سنة ١٩١٤ م .
- ديوان أبي العتاهية ط بيروت سنة ١٩١٤ م .

- ديوان كعب بن زهير ط دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٩ هـ ، سنة ١٩٥٠ م .
- ديوان عنترة بن شداد ط التجارية سنة ١٩٥٥ م .
- ديوان الطرمّاح بن حكيم ط ليدن سنة ١٩٢٧ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى بشرح ثعلب ط دار الكتب سنة ١٣١٣ هـ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى شرح الأعلام الشنتمري ط دار الكتب سنة ١٣٥٣ هـ .
- ديوان عبيد الأبرص ليال .
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ط مصر سنة ١٩٥٢ هـ .
- ديوان الطفيل .
- سمط اللآليء للميمني ط لجنة التأليف سنة ١٣٥٤ هـ .
- شعر الأخطل . ط شيخو .
- شرح الحماسة للمرزوقي بتحقيق أحمد أمين وهارون ط لجنة التأليف سنة ١٣٧١ هـ .
- ١٩٥٣ م .
- شرح شواهد المغنى ط البهية ١٣٢٢ هـ .
- شرح ديوان امرئ القيس للوزير أبي بكر بن عاصم ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .
- الشعر والشعراء لابن قتيبة بتحقيق أحمد محمد شاكر ط الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ .
- شرح ديوان المتنبي للعكبري .
- شعراء النصرانية بعناية لويس شيخو طبع بيروت .
- شرح ديوان علقمة للأعلام الشنتمري ط الجزائرية ١٩٢٥ م .
- شعر الخطيئة ط بيروت ١٩٥١ م .
- الصناعتين لأبي هلال العسكري ط بتحقيق البجاوي وأبو الفضل ط الحلبي ١٩٥٢ م .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام بتحقيق محمود شاكر ط المعارف سنة ١٩٥٢ م .
- طبقات الشعراء لابن المعتز .
- العمدة لابن رشيّق ط حجازي ١٩٥٣ م .
- العقد الثمين في شعر الشعراء الستة الجاهلين .

- الكامل للمبرد ط مصطفى محمد سنة ١٣٥٧ هـ .
- لامية الهذلي ط باريس .
- لباب الآداب لابن منقذ .
- لسان العرب لابن منظور ط بولاق سنة ١٣٠٨ هـ .
- مشارق الأفوايز ط Geyer .
- معاني الشعر لابن قتيبة ط حيدر آباد سنة ١٩٤٨ م .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني .
- الموشع للمرزباني ط السلفية سنة ١٣٤٣ هـ .
- معجم الشعراء للمرزباني ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
- مجمع الأمثال للميداني ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .
- المؤتلف والمختلف للأمدي ط القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ .
- المثل السائر لابن الأثير ط محي الدين .
- المفضليات بشرح ابن الأنباري ط Lyall .
- معاهد التنصيص للبيتي .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ط السعادة ١٣٢٣ هـ .
- الخصائص لابن جني ط دار الكتب المصرية .
- نقائض جرير والفرزدق ط ليدن ١٩٠٥ م .
- نهاية الأرب ط دار الكتب المصرية .

فهرس الموضوعات

٥-٣	مقدمة الناشر
٨-٧	ترجمة المؤلف
	الشعر وأدواته - التوسع في علم اللغة والرواية للاداب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم ، والوقوف على ما قالت العرب فيه ، وجماع هذه الأدوات كمال العقل
٩	صناعة الشعر - فحص المعنى في الفكر نثراً ، وبناء الأبيات ثم ترتيبها ونظمها
١٤	المعاني والألفاظ
١٤	شعر المولدين
١٦	طريقة المولدين في التشبيه .
١٨	المثل الأخلاقية عند العرب ، وبناء المدح والهجاء عليها .
	عيار الشعر - علة حسن الشعر قبول الفهم له ، وعلة أخرى ، موافقته للحال ، صدق العبارة
٢٠	ضروب التشبيهات ، - تشبيه الشيء بالشيء صورة وهياة ، تشبيه الشيء بالشيء حركة وهياة ، تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة ،
٢٣	أدوات التشبيه ، تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة ، تشبيه الشيء بالشيء حركة بطؤاً وسرعة ، تشبيه الشيء بالشيء لوناً ، تشبيه الشيء بالشيء صوتاً .
٢٧	الابتداءات - التعريض الذي ينوب عن التصريح .
٣٣	الاختصار .
٣٥	الأشعار المحكمة وأضدادها .
٣٧	سنن العرب وتقاليدها

٤٤	الآبيات المتفاوتة النسيج .
٥١	الآبيات التي أغرق قائلوها في معانيها .
٥٤	الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني .
٧١	الأشعار الغثة المتكلفة النسيج .
٧٧	الشعر الذي يجلو الهم ويشحذ الفهم .
٧٩	المعاني المشتركة « السرقات » .
٨٧	الشعر الحسن اللفظ ، الواهي المعنى .
٩١	الشعر الصحيح المعنى ، الرث الصياغة .
٩٢	المعنى البارع في المعرض الحسن .
٩٣	التشبيهات البعيدة والعلو .
٩٥	الآبيات التي زادت قريحة قائلها على عقولهم .
٩٩	الشعر القاصر عن الغايات .
١٠٥	الشعر الرديء النسيج .
١٠٩	الشعر المحكم النسيج .
١١٥	التخلص .
١١٥	التخلص .
١٢٥	ملاءمة معاني الشعر لمبانيه .
١٢٦	مفتح الشعر ومطالعه .
١٢٩	تأليف الشعر .
١٣٣	القوافي .
١٣٥	فهرس القوافي .
١٦٥	فهرس مراجع التحقيق .
١٦٩	فهرس الموضوعات .

تم بحمد الله